الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم : الفلسفة

المستوى : السنة الثانية ماستر

التخصص: فلسفة عامة و تعلمياتها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

البراغماتية في الفلسفة المعاصرة
نموذجا ريتشارد رورتي

من إعداد الطالبة:

✓ معيزية عاشورة

تحت إشراف الدكتور

بشير مخلوف

السنة الجامعية : 2020/2019

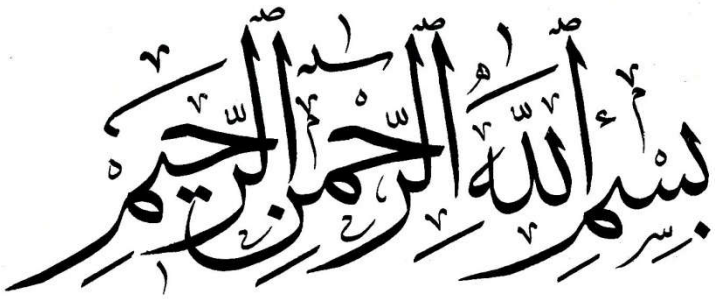
بسم الله الرحمن الرحيم

" وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ"

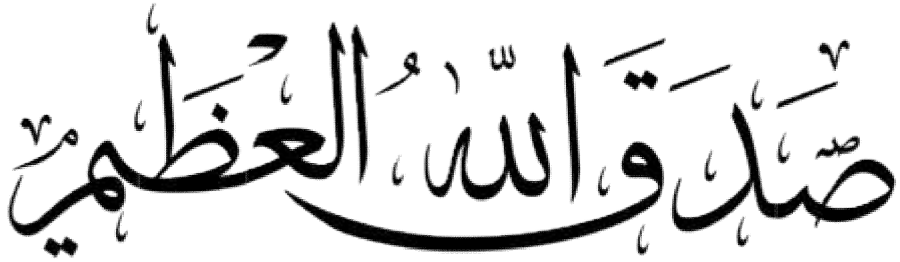
صدق الله العظيم

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب الليل إلا بطاعتك ... و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... و لا تطيب اللجنة إلا برؤيتك ... فألف حمد و شكر لك يا ربي فلولا إعانتك لنا لما أكملنا عملنا هذا

– الحمد لله –

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ... و نصح الأمة على نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم الحمد لله لأنك كنت أفضل قدوة لنا، و نحن ننتظر

شفاعتك يوم القيامة

للذي تفضل بالإشراف على هذا البحث و قدم لنا العون و مد لنا يد المساعدة و زودنا بالمعلومات اللازمة المؤطر **بشير مخلوف**، و الأساتذة **قواسمي مراد، إبراهيم أحمد، بن صابر محمد، سباعي لخضر**، و كذلك إلى طالبة دكتوراه **فاطيمة خديم**

لكل من ساعدنا من قريب و من بعيد على مواصلة مشوارنا الدراسي حتى

و لو ببسمة أمل

و في الأخير نقول:

كن عالماً ... فإن لم تستطع فكن متعلماً ... فإن لم تستطع فأحب العلماء ... فإن لم تستطع فلا تبغضهم

إهداء

إلى القلب الناصع بالبياض ... نور عيني

أمي

إلى القلب الكبير ... أمل حياتي

أبي

إلى كل من وقف معي من أفراد عائلتي خصوصا

أخي مراد و اخوتي

إلى كل من أمدني بنصيحة و تشجيع من قريب أو من بعيد

إلى صديقاتي **نوال، سمر، شريفة، غالية، حليمة، خديجة**

إليكم جميعاً هذا البحث من بستان العلم.

عاشورة

الفهرس

مقدمة ..... أ

الفصل الأول : مدخل إلى البراغماتية

المبحث الأول: نشأة الفلسفة البراغماتية 02

المبحث الثاني: في جينيالوجيا المفهوم 08

المبحث الثالث: الأصول الفلسفية للمذهب البراغماتي 17

الفصل الثاني: البراغماتية الكلاسيكية

المبحث الأول: الفلسفة البراغماتية عند بيرس 26

المبحث الثاني: وليام جيمس فيلسوف براغماتي 29

المبحث الثالث: الخبرة البراغماتية عند جون ديوي 38

الفصل الثالث: الفكر البراغماتي عند ريتشارد رورتي

المبحث الأول: مصادر الفكر عند ريتشارد رورتي 44

المبحث الثاني: البراغماتية الجديدة عند ريتشارد رورتي 52

المبحث الثالث: الليبيرالية عند رورتي 62

الخاتمة 74

قائمة المصادر و المراجع 75

المقدمة

مقدمة

تعد فلسفة البراغماتية واحد من الفلسفات المهمة التي شهدها القرن العشرين التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية و عبرت هذه الفلسفة عن واقع المجتمع الأمريكي

وعن مدى نجاح أفراده في التكيف مع الواقع.

يتمحور موضوعنا المعنون: البراغماتية في الفلسفة المعاصرة لنموذج ريتشارد رورتي و حول الفلسفة البراغماتية بعموم و الفلسفة البراغماتية عند ريتشارد رورتي بأخص و تكمن أهمية موضوعنا بأنه موضوع جديد و لم يتم تناوله كثيراً، و لقد تم اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقا من رغبتين الأولى موضوعيته و تتمثل في اصرار بعض الزملاء و ارشادهم لي لتناول هذا الموضوع و الرغبة الثانية هي رغبة ذاتية و تتمثل في ميولي الشخصي إلى الإهتمام بدراستنا لهذا الموضوع الذي يعد الأكثر جاذبية بلا منازع و الذي بواسطته يمكن تشخيص فكر مجتمع الأمريكي الطموح إلى مستقبل عقيم الماضي و بما أن هذا الموضوع جديد فلقد تلقيت صعوبات و العراقيل التي كان لها تأثير على انجاز هذا البحث هي أنه أغلب المراجع و المصادر كانت باللغة الأجنبية و خاصة الإنجليزية و أيضا بعض كثب الأبحاث غير متوفرة في الانترنت.

و من هنا فقط قمنا بالاعتماد على بعض الدراسات السابقة مثل حيرش سمية، فلسفة الأمريكية بين الليبرالية و البراغماتية، شارل بيرس نموذجا، سنة جامعية 2012/2011، بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، سنة جامعية 2010/2009

وتناولت هذه الدراسة ملخص يتحدث عن نشأة البراغماتية و العودة إلى جذورها التاريخية الأولى بدءاً من الفلسفة اليونانية إلى فترة العصور الوسطى مروراً بالعصور الحديثة و أخيراً نضوجها في العصر المعاصر و كانت البرغماتية الكلاسيكية بدايتها مع بيرس و طورها وليام جيمس و أكثر تطور مع جون ديوي و هذا ما جعل المجتمع الأمريكي له دور كبير في الفكر المعاصر و كذلك ينتمي ريتشارد رورتي إلى البراغماتية و لكن نظر إليها بصيغة جديدة و تسمى بالبراغماتية الجديدة و تعد فلسفته نموذج الفلسفة الأمريكية الحالية و حافظ رورتي على اهتمامه بالفلسفة البراغماتية الأمريكية من خلال العودة إلى أعمال جون ديوي، و يرفض كل النزاعات التأسيسية و التطابقية و الماهوية و هو يتطلع على إقامة فلسفة جديدة بعيدة عن كل هذه النزاعات و اهتم أيضا بالمعالجات الفلسفية للقضايا السياسية كالعدالة و الليبرالية و الديمقراطية.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التحليلي لنوضح نصوص التي تم اقتباسها.

إن موضوعنا هو محاولة إجابة على الإشكال التالي: **ما الجديد الذي جاء به ريتشارد رورتي من خلال البراغماتية الجديدة؟**

أما من ناحية المضمون فقد اعتمادنا على الهيكلة التالية: فقد قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول رئيسية و كل فصل بدوره مقسم إلى ثلاث مباحث.

الفصل الأول المعنون بمدخل إلى البراغماتية حيث تطرقنا في المبحث الأول منه إلى نشأة الفلسفة البراغماتية أما المبحث الثاني في جينيالوجيا المفهوم البراغماتي و ما تحمله من

تأثيرات لغوية و فلسفية لهذا المفهوم أما المبحث الثالث الأصول الفلسفية للمذهب البراغماتي في نوعين أصول فلسفية باعتبارها تأثير بمدارس فلسفية قديمة بداية بالمدرسة اليونانية حتى الفلسفة المعاصرة تم تطرقنا بعد ذلك إلى أصول علمية باعتبارها قد تأثرت بنظرية التطور.

أما الفصل الثاني المسمى بالبراغماتية الكلاسيكية حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى فلسفة البراغماتية عند بيرس، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه وليام جيمس فيلسوف براغماتي أما المبحث الثالث الخبرة البراغماتية عند جون ديوي.

أما الفصل الثالث معنون الفكر البراغماتي عند ريتشارد رورتي حيث الفصل الأول تناول فيه مصادر الفكر عند ريتشارد رورتي أما المبحث الثاني تناولنا فيه الراغماتية الجديدة عند رورتي و أخيرا المبحث الثالث تناولنا فيه الليبرالية عند ريتشارد رورتي.

الفصل الأول

مدخل إلى البراغماتية

يتحدث هذا الفصل الأول عن الإيطار التاريخي الذي ظهرت فيه الفلسفة البراغماتية من حيث نشأة الفلسفة البراغماتية و من حيث السياق كرونولوجي و جينيالوجيا المفهوم للبراغماتية من حيث المفهوم اللغوية الاصطلاحي منطلقات التأسيسة التي يقوم عليها هذا المذهب و جذور الفكر البراغماتي من حيث الفكر الفلسفي و فكر العلمي و أصول الأولى من حيث الفكر القديم و تجلياتها في عصور الوسطى و عصر النهضة و تطورها في عصور الأنوار على طول الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر الميلاد حتى طول القرن الثامن عشر و صولا إلى الفلسفة المعاصرة.

المبحث الأول: نشأة الفلسفة البراغماتية

كانت هذه الفلسفة الناشئة أي البراغماتية منسجمة مع الروح الأمريكية المؤمنة بالحرية و الإدراك و القدرة على تشكيل الظروف و تغييرها، و ربط التفكير بالعمل و اعتمادها على النتائج كمعيار تقاس به الحقائق، و لهذا لم تكن البراغماتية لتفرض على الشعب الأمريكي و كانت أنسب و أفضل الفلسفات التي تنطبق على الروح الأمريكية المتسمة بحب المغامرة و الاستناد إلى الخبرة الإنسانية[1].

فأمريكا التي عرفت خامات عديدة مستوردة متمثلة في البعثات التبشيرية الإسبانية و الحكومات المقدسة البيوريتابية، و الروحيين الإفريقيين و الفلسفات التأملية الدينية و الآسيوية و المثالية الألمانية و التجريبية و النظم الاستعمارية الإنجليزية و المذاهب اللاهوتية البروتستاتية و عقيدة اليهود و نبوءاتهم[2].

و لقد كانت هذه الجهود بفضل هؤلاء من خلال التخطيط و الخبرة و التجارب فيها مذهلا من الأفكار و القيم، و كانت البراغماتية إحدى الأفكار و القيم في هذا الفيض، فشكلت ذهنية و طريقة "تقبل الخبرة الإنسانية العادية منيعاً نهائياً و امتحانا أخيراً لكل معرفة و قيمة"، فمع أن البراغماتية ضاربة الجذور في تاريخ الفكر الفلسفي، إلا أن أمريكا كانت على موعد مع ثلاثة من مفكريها سيمنحونها فلسفتها الخاصة المسماة "البراغماتية" و التي

[1] هربرت شنيدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، ت محمد فتحي الشنيطي، مكتب النهضة المصرية، دط، 1964، ص05.

[2] هربرت شنيدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، مرجع نفسه، ص05.

ستصبح طابعا يميز التفكير الأمريكي حتى ليربط بها هذا التفكير على أقلام الكتاب و ألسنة المتكلمين في أرجاء العالم ارتباطا يجعل الواحد منها دالاً على الأخذ[1].

لقد ورد مصطلح البراغماتية أول مرة في مقال جيمس سنة 1898م و ذلك حينما أعلن على الملأ المذهب البراغماتي في خطابه المعنون "المفاهيم الفلسفية و النتائج العلمية" "Philosophical concepts and Practical" الذي أبرز فيه الارتباط الموجود بين هذا المذهب أي البراغماتية و بين الطريقة التجريبية في فحص مفهوم ما، و مشير إلى بعض فلاسفة هذه الطريقة مثل لوك و هيوم، إلا أن المذهب البراغماتي قد عرض قبل السنة المذكورة –1898– عند بيرس في مقاله "كيف نجعل أفكارنا واضحة" " How Can Make our Ideas Clear" الذي نشر في مجلة "البوبيلار ساينس مونتلي Poluler Science Monthly" في عدد يناير في سنة 1978 ففي هذا المقال وضع بيرس أساس البراغماتية الذي سيصبح قاعدة فلسفية يتبناها " جيمس و ديوي" و الفلاسفة البراغماتيين الآخريين الذين عملوا على نشر هذه الفلسفة.

النشأة

مما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن الدوائر التي لعبت دوراً بارزا في نشاة الفلسفة البراغماتية يحصرها كثير من الذين كتبوا عن تاريخ الحركة البراغماتية في دائرتين اثنين هما: "النادي الميتافيزيقي و مدرسة شيكاغو"[1].

[1] زكي نجيب محمد، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط2، 1982، ص ص115–116

أ- النادي الميتافيزيقي Metaphysical club

لم يكن لهذا النادي وجوداً رسميا على غرار نادي أفلاطون Ohata Club أو مدرسة الكونكورد الصيفية "Concord Summer School" غير أنه يعتبر أي النادي الميتافيزيقي المهد الذي نشأت و نمت فيه حركة فلسفة من خلال المناقشات التي كانت تدور بين أعضائه ما بين سنوات 1870م – 1876م[2]، بحيث كانت تعقد اجتماعات كل خمسة عشرة يوما في كامبريدج "Combridge old" تارة عند جيمس و أخرى عند بيرس.

كان من بين أعضاء هذا النادي رجال علم مثل "وليام جيمس" و "تشونسي راين" Choncy Wtight (1830 – 1875) و رجل اهتمامه مزدوج علمي منطقي هو بيرس ورجال قانون مثل نيكولاسان جون غرين John Green Nicholas St (1835 – 1876) و أوليفر وهولمز Oliver w.Holmes (1841 – 1935) و جون فيسك John Fisk (1842 – 1901) مؤرخ و عالم اجتماع متأثر بفلسفة "سبنسر" التطورية أكثر من تطوره بنظريات "داروين" 'لى غير ذلك من الأعضاء مثل جوزيف ورنرا Joseph Warner إلى غير ذلك من الأعضاء الذين لم تكن لهم أهمية كبيرة في هذا النادي لقلة كتاباتهم.

[1] يعقوب فام، البراجماتية أو فلسفة الذرائع، دار الهداية للطباعة و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1985، ص137.

[2] محمد حديدي، فلسفة الخبرة – جون ديوي نموذجا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، 2004، ص27.

و لم تكن تسمية الميتافيزيقي التي حملها هذا النادي تمت بصلة إلى الميتافيزيقا و أعضاؤه لم يكونوا ميتافيزيقين، إنما كانت كلمة ميتافيزيقي عندهم نوعا من السخرية و التحدي للميتافيزيقا و للتيار الهيغيلي خاصة، الذي بدأ يتقهقر بعد سنة 1870.

و ان أهمية النادي الميتافيزيقي تتأكد من خلال المناقشات الفلسفية التي كانت تجري بين أعضائه، و مساهمتهم في إدخال الروح البراغماتية في الكثير من المجالات الفكرية من خلال اختصاصاتهم المتعددة و من أبرز مثال لهذه المناقشات، العرض الذي قدمه بيرس في ماي سنة 1872 أمام أعضاء النادي حول نظريته في الاعتقاد و الشك، و كانت هذه النقطة هي الأساس الذي بنيت عليه الفلسفة البراغماتية، فقد لفت نيكولا سان غرين "الانتباه إلى نظرية ألكسندر بين Alexander Bain (1818 – 1903) في الاعتقاد، و التي تعرفه على أنه ما يجعل الإنسان مستعدا للفعل، و من خلال هذا التعريف و بحسب بيرس فإن بين جدير بأن يكون حد البراغماتية الأولى، ذلك أنها أضحت للبراغماتية نتيجة طبيعية لهذا التعريف للإعتقاد"[1].

إلى جانب الدور الذي لعبه النادي الميتافيزيقي في نشأة الفلسفة البراغماتية فإن هناك مدرسة لها كذلك دورا معتبرا في قيام هذه الفلسفة.

ب- مدرسة شيكاغو Chicago School

[1] محمد جديدي، فلسفة الخبرة (جون ديوي) نموذجا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص28.

هي المدرسة التي أسسها ديوي عندما ذهب الى مدينته شيكاغو في منتصف عمره، و التفت حوله جماعة من المفكرين شكلوا نواة الأداتية، فأثمرت جهودها في سنة 1903 وكتاب دراسات في النظرية المنطقية Logical Studies in Theory و كان من بين هذه الجماعة فلاسفة أمثال جورج هربرت ميد George Herbert Mead (1863 – 1931) جيمس تافتس James Tufts الذي اشترك معه في كتابه مؤلف "الأخلاق" Ethics

وكذلك جيمس أنجل James Angell وغيرهم، و قد استرعت هذه الجماعة انتباه وليام جيمس الذي تطلع الى تأسيس مدرسة فكرية من خلال البراغماتية و ذلك في رسالة بعث بها تيودور فلورنوي Theadore Flornay في 02 يناير 1907 يقول فيها "... أريد أن أحولكم إلى متحمسين لفكرة البراغماتية ... و لم أكن أدري مدى قوة فكرة البراغماتية في تأسيس مدرسة فكرية و في كونها تصبح قضية و لكنني الآن أناجح حماسة لها باعتبارها قد زحزحت كل النظم الفعلية كلها بلا استثناء و النظم التي فيها عناصر ذات فلسفة عقلية[1].

و قد رأى وليام جيمس مشروعه يتحقق على يد ديوي و جماعته أي مدرسة شيكاغو لما مثلته هذه الجماعة من مدرسة حقيقية و فكر حقيقي و نجد أن كان يقول جيمس في 29 أكتوبر 1903 "لقد برزت في جامعة شيكاغو خلال السنة أشهر الأخير ثمرة جهود عشر سنوات من العمل تحت إشراف جون ديوي و النتيجة مذهلة، مدرسة حقيقية و فكر حقيقي".

[1] رالف بارتون يري، أفكار و شخصية وليام جيمس، ت محمد على العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، 1965، ص ص411-412.

و ان هذه الجماعة التي نمت في مدرسة شيكاغو و عرفت باسم الأداتية و الوسيلة Instrumentalism أمدت كتاب دراسات في النظرية المنطقية إلى جيمس الذي تساءل عما فعله كي يستحق هذا التقدير و كان جواب ديوي على هذا التساؤل أنه هو صاحب الفضل في هذا التوجه نحو المذهب البراغماتي من خلال كتاب "مبادئ علم النفس The principles psychology"[1].

[1] رالف بارتون يري، أفكار و شخصية وليام جيمس، مرجع سابق، ص412.

المبحث الثاني: في جينالوجيا المفهوم

المفهوم اللغوي

البراغماتية كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني pragma براغما أو ببراغماطا pragmata التي تعني الفعل و العمل وهو تيار مثالي في الفلسفة الغربية و يرى أن المنفعة العلمية للمعارف مصدر لها و معيارا رئيسيا لصحتها[1]. و هناك من يرى بأنها مشتقة من الفعل براسو prraso أو براطو pratto الذي يشير إلى أفعل و يعني : عمل، نشاط، فعل و لذلك أطلق عليها المذهب العملي[2]، سمي عملي بأنها مذهب يؤكد على ضرورة الاهتمام بالنواحي العلمية للمعرفة فمعاني الأفكار و دلالات القضايا قائمة في التطبيق العلمي في استخدامها و الاستفادة منها كما نجد أم براجما تعني "الأشياء التي يجري عملها" و تعني البراغماتية "العمل النافع أو المزاولة المجدية و من ثم تعتبر فلسفة علمية أو نفعية"[3] و لقد أعطى لالاند لهذا المصطلح في موسوعته الفلسفية مفهوماً اصطلاحياً لمعنى ذريعي (ذرائعي، عملي، براغماتيكي) براغما من فعل ، و خصوصا شيء بكل معاني هذه الكلمة كل ما يتعلق بالشؤون سياسية أو قضائية، في الكلام على البشر تفاعل، ماهر أحيانا مختال في الكلام على الأشياء نافع، فعال، متين أما بما يخص العمل و النجاح في الحياة سواء في مقابل

[1] المعجم الفلسفي المختصر، توفيق سلوم، دار التقدم موسكو، د.ط، 1986، ص86.

[2] نعيم حبيب جعنيني، الفلسفة و تطبيقاتها التربوية، دار وئام للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص180.

[3] روزنتال، الموسوعة الفلسفية، يوسف كرم، دار الطليعة، د.ط.أ.س، ص217.

الواجب الأخلاقي و من ثمة بالمعنى المديحي (المألوف في اليونانية) حقيقي، فعال، قابل للاستعمالات النافعة مقابل ما هو فارغ أو ما هو كلام فارغ[1].

و يطلق اسم البراغماتية على مجموعة من الفلسفات المعاصرة المختلفة ذات مبدأ الواجد أو العام، وحيد أما هو صحة الفكرة التي تعتمد على ما تؤديه من منفعة التي تحققها التجربة فكل ما يحقق الفعل فهو حق و لا تقاس صحة القضية إلا بنتائجها العلمية و بمعنى ذلك لا يوجد معرفة أولية تستنبط منها نتائج صحيحة بصرف النظر عن جانبها التطبيقي، بل نجد أمر كله مرهون بنتائج التجربة العلمية و تحقق هذه النتائج من خلال الحقائق العلمية و تتغير مع تغير العصور إذا كانت صادقة في الحاضر قد يصبح غير صادقة في المستقبل و من هنا النتيجة واضحة و بمعنى أن قصدها القضايا يتغير بتغير العلم أو بالأمور بنتائجها أو أن الحق نسبي أي منسوب إلى زمان معين و كان معين و مرحلة معينة من مراحل العلم فليس المهم إذا أن يقودنا إلى العقل معرفة الأشياء و إنما المهم أن يقودنا إلى التأثير الناجح فيها[2].

و قد ظهرت هذه الفلسفة في الولايات المتحدة في أواخر القرن التاسع عشر و كان أول من أطلق عليها اسم البراغماتية هو العالم الأمريكي تشالر ساندرز بيرس Ch.S.Pirece (1842 – 1910) و قد طورها بعد ذلك الفيلسوف و عالم النفس الأمريكي الشهير وليام

[1] أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2013، ص1012

[2] إميل بريهنة، تاريخ الفلسفة الحديثة، ت جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، ج7، 1978، ص165 بتصرف.

جيمس W.James (1842 – 1910) أما جون ديوي فقد جاء ليطور هذه الفلسفة و يحاول بدوره أن يضع منطقا لتفكير البراغماتية و أن يفتح لها مجالات عديدة للتطبيق، ثم انتقلت هذه الفلسفة إلى انجلترا على يد الفيلسوف الإنجليزي ن.س.س شيلر F.C.S.S.Schiller (1864 – 1937) الذي طورها إلى ما أطلق عليه اسم المذهب الإنساني[1] Humanism و يقال هذا المذهب الذي أخذ به بيرس و جيمس ديوي الأمريكيون مذاهب فرنسية قريبة منه، كقول برغسون "أن العقل هو القدرة على صنع الأدوات" و يقول بلوندل "أن العمل هو المحيط بالعقل، فهو يتقدم على الفكر و يهيئ و يتبعه و يتخطاه و هو تركيب داخلي لا تمثيل موضوعي" و قوله أيضا "أن التفكير في الله عمل" ففي هذه المذاهب كما ترى شيء من البراغماتية إلا أنها لا تبالغ في إرجاع الحقيقة في النجاح العملي، و مع أن بلوندل يشارك البراغماتية في بعض أرائهم إلا أنه يسمي مذهبه بفلسفة العمل إلا بالفلسفة البراغماتية.

و البراغماتي (Pragmatique) هو منسوب إلى البرغماتية و معناه العملي أو النفعي، و البراغماتي (Pragmatste) أيضا نجد الفيلسوف الذي يتعاط البراغماتية علما أو تعليما[2].

أما جون ديوي ما يعنيه للبراغماتية من خلال الدلالة الاصطلاحية في قوله: "أن لفظ البرغماتية لا تعني إلا قاعدة إرجاع كل تفكير و كل اختبارات التأملية إلى نتائجها" أو كما

[1] محمد مهران رشوان، محمد ممد مدين، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، دار النشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص45.

[2] إميل بريهنة، تاريخ الفلسفة الحديثة، مرجع سابق، ص166.

قال عنها في موضوع آخر البراغماتية كاتجاه يمثل ما وفق بيرس في تسميته "العادة المخبرية للذهن، و قد امتدت لتشكل كل ميدان يمكن للبحث أن يثمر فيه ويعطي نتائج"[1] ومن خلال هذا التصنيف نجد أن البراغماتية تمثل في كونها أنها قاعدة أو عادة معملية، والبراغماتية كذلك يعرفها وليام جيمس: "أن نستدبر الأشياء و الثمرات و النتائج و الواقع الأخيرة"[2] و يطلق عليها مصطلح الذرائعية الذي هو اتجاه فلسفي روج له وليام جيمس هو من أبرز ممثليه و هذا الاتجاه الذرائعي معناه أن في علاقته مع التجربة الإنسانية إن هذا الفكر أساسه ذو طابع غائي، عملي و المعرفة أداة في خدمة الفعالية و العمل، و مذهب الآلة هو أبرز فروع الذرائعية، و قال جون ديوي: "إن النظرية آلية أو ذرائعية للتأثير على التجربة و تبديلها، و أن النظرية وسيلة للسيطرة على المواقف و زيادة التجارب"[3] و اسم البراغماتية يطلق على تلك اتجاهات الفكر الحديث و أطلقها بيرس و لعبت كتاباته دورا كبيرا أيضا، و لقد توسعت بعد ذلك في تفصيل النهج البراغماتية على يد كل من ديوي في الو.م.أ أو شيلر في بريطانيا و نجد أنها ليست نظرية دقيقة إنما هي تيار فلسفي.

[1] محمد حديدي، مرجع سابق، ص16-17.

[2] أحمد الأمواتي، نوابع الفكر الغربي جون ديوي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص89.

[3] محمد سليمان حسن، دراسات في الفلسفة الأوروبية، دار علاء الدين، ط1، 1998، ص39.

المفهوم الاصطلاحي

البراغماتية في قاموس القرن Dictionary Antury (1909) لدى جون ديوي "النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة و موادها إنما تتحدد في حدود الاعتبارات العلمية أو العرضية فليس هناك محل للقول بأن المعرفة تتحدد في حدود الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة[1]، و من خلال هذا التعريف نجد أن البراغماتية هي نظرية في المعرفة و كأنها نظرية تتعلق بتحديد معاني الألفاظ و العبارات و جاءت ضد الفلسفة التأملية أو العقلية الخالصة كما يمكن أن تقول أنها تكاد أن تكون أقرب من أن تكون طريقة في التفكير تحاول وضع معيار التمييز بين ما هو حق و ما هو باطل و كذلك أيضا تبدو البراغماتية كأنها نظرية في المعنى أيضا. و نجد وليام جيمس يؤكد مراراً على أنها "مجرد منهج و مبدأه الأساسي يقوم على ربط صحة الفكرة بالمنفعة أو بنجاحها في عملية حل المشكلة"[2]، و هذا منهج يقوم ربط صحة الفكرة بالمنفعة و هي كذلك (أي البراغماتية) فلسفة أمريكية معاصرة و تعتبر تطوير للاتجاه التجريبي العلمي و دفعا به إلى نتائجه الطبيعية، فضلا عن أنها توردة على نظرية المعرفة خاصة المذهب العقلي الذي يرى في العقل أداة للمعرفة أي مما ترى السلوك أو الفعل هو مصدر المعرفة و تبنى موقف مؤداه تحويل النظر عن الأوليات و المبادئ إلى الغايات و النتائجمن خلال وضع كمبدأ مطلق و المنفعة العلمية للمعارف مصدرها و معيارها رئيسي لصحتها، فالبراغماتية أفكارها لا قيمة لها إلا

[1] نعيم حبيب يعنيني، مرجع سابق، ص112.

[2] رالف بارتوك، البراغماتية وليام جيمس، مرجع ستبق، ص61-63.

متى تحولت إلى أفعال تؤدي إلى إعادة تنظيم العالم الذي نعيش و من ثم فإن مجمل صدفها هو التجربة أي الواقع "و من هذا نجد أن البراغماتيين كثيرا ما يرفضون هذا التفسير لفلسفتهم و يضيقون ذرعاً بربط تفكيرهم بالمعيار النفعي الذي لا يعدونه بهذا المعنى و أساس فلسفتهم و محور أفكارهم، كما أنها قاعدة أو عادة طبيعية للمذهب الإنساني تقوم عادة بالبحث عن حل المشكلات التي تصادفه في الحياة، فهي في منطقها فكرتها تبحث عن حل كما أنها منهج و طريقة للتأكد و البحث في المفاهيم المستعملة من طرف العقل و العمل"[1].

و أيضا يعرف وليام جيمس في مؤلفه البراغماتية قائلا: "إن الطريقة البراغماتية هي في أصل و بصفة أولية طريقة لحسم المنازعات الميتافيزيقية التي لولاها ما كان يمكن أن تنتهي"[2]، من هنا يؤكد وليام جيمس على أن البراغماتية جاءت لتحل مشاكل و المنازعات الميتافيزيقية التي لا يوجد لها حل نهائي.

اتجاهات البراغماتية

نجد أن الفلسفة البراغماتية كغيرها من الفلسفات تنقسم إلى عدة اتجاهات حسب رؤى الفلاسفة.

1) براغماتية بيرس

يعتبر شارل ساندرس بيرس (1839 – 1916) أول من أسس هذه الفلسفة و نادى إليها و هذا ما أشار إليه ديوي في مقاله نمو البراغماتية الأمريكية و كان أول استخدام لها حينما

[1] فريدة غيوة، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى، عين مسيلة، الجزائر، د.ط، د.س، ص100.

[2] رالف بارتون، البراغماتية وليام جيمس، مرجع سابق، ص63.

فرق بين كلمتين "براغماتي و عملي" مستعيرا من الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط (1724 – 1804) حيث يقول ديوي "أن أصل البراغماتية يرجع إلى تشارس ساندر بيرس"، و نجد أن هذه كلمة أي براغماتية من خلال دراسات لكانت[1].

و الفرق بين البراغماتية عند بيرس و كانط هو أن كانط ينطلق على القوانين الأخلاقية التي يجدها أولية أما العملي عند بيرس فينطلق على قواعد الفن و الصنعة التي تعتمد على الخبرة و تقبل التجربة و قد كانت غاية بيرس من وراء ذلك وضع تثورات واضحة تتلاءم مع ما يراه هو[2].

كما يرى بيرس أن يكون العملي و البراغماتي بمثابة الشيء و نقيضه يبغي أو لها إلى منطقة من الفكر لا يستطيع فيها أي ذهنا من طراز تجريبي أن يطمئن إلى طلاية الأرض التي تحت قدميه بينما الثاني كانط يعبر عن الارتباط بهدف إنساني محدد.

2) براغماتية جيمس

لقد أقام جيمس فلسفة براغماتية على أساس التجربة الحسية (الشعور) لكنه أعطاها مفهوما جديدا يختلف عن ذلك الذي وصفه و استخدمه في فلسفاته التجريبية الإنجليزية في حل مشاكلها الفلسفية حيث أكد على أن الخبرة الإنسانية لا تقبل التجزئة إلا الإحصاء فهي تيار من الشعور المتدفق كما أنها تتكون من معطيات منفصلة أو جزئيات او ذرات متقطعة تمثل

[1] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تحليل أحمد خليل، للنشر و الطباعة، بيروت، باريس، د.ط، سنة 1993، ج2، ص ص1012، 2013.

[2] علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، دار الكتب العلمية، ط1، 2008، ص17.

تياراً و ديمومة متواصلة لا فواصل فيها و لا روابط[1]، و نجد أن رغم أن التجربة الإنسانية تميل بطبيعتها إلى التكديس و التكميم و السكينة و تكشف عن نفسها في مواد أو جواهر صلية لا حركة فيها إلا أنها تنص على شكل مواد جديدة، و تخلق ما يتنافي مع القديم و هي عملية مستمرة لا تعرف التوقف[2].

أنماط البراغماتية

1- البراغماتية الإنسانية Humanistiv Pragmatism: و ترى أن كل ما يحقق الأغراض و الرغبات الإنسانية فهو حق، و قد أخذ هذا الموقف وليام جيمس في بعض كتاباته و خاصة كتابه في الأخلاق و الدين، كما أخذ به الفيلسوف البراغماتي الإنجليزي شيلر[3] و هي فلسفة وجدت لحل وجدت لحل مشاكل الإنسان و معالجتها[4].

2- البراغماتية التجريبية experimental pragmatism: و ترى أن الحق ما يؤدي عمل عملي ما يكون متحققا بصورة تجريبية[5].

3- البراغماتية البيولوجية Biological pragmatism: سماها ديوي باسم الأداتية (Instrumentalism) أي أن النظرية آلة و أداة للتأثير في التجربة و تبديلها، أو المعرفة النظرية وسيلة لزيادة قيمة التجارب السابقة من حيث دلالتها، وقد عبر ديوي عن الأداتية في

[1] فريدة غيوة، مرجع سابق، ص104.

[2] أحمد فؤاد الأهواني، مرجع سابق، ص147.

[3] علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، مرجع سابق، ص19.

[4] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة و التوزيع القاهرة، د.ط، 2004، ص45.

[5] مرجع نفسه، ص45.

محاولة لتكوين نظرية منطقية دقيقة للمدركات العقلية و الأحكام و الاستنباطات في شتى صورها و ذلك عن طريق البحث أولا في الكيفية التي يؤدي بها الفكر و طبيعته في التحديد التجريبي للنتائج المستقبلية[1]، كما تسمي عند جون ديوي بالبراغماتية البيولوجية التي ترى أن الفكر إنما يهدف إلى مساعدة الكائن العضوي مع بيئته، فالتأقلم الناتج المؤدي إلى البقاء و النمو بمثابة المعيار على صدق الأفكار[2].

4- البراغماتية الاسمية Nominalistic pragmatism: و هي صورة فرعية من البراغماتية التجريبية و ترى أن نتائج الأفكار هي ما تتوقعه في سورة وقائع جزئية مدركات في الخبرات التي تحدث في المستقبل و على هذا السبيل مثال فإن معنى الطبيعة الإنسانية و الأقوال الصحيحة التي تقال عن هذه الطبيعة ليس عن جوهر معين ل"الإنسان" بل بالأحرى عن الأفكار الجزئية لأفراد الناس الجزئية و قد كان بيرس و جيمس في بعض كتاباتهما يأخذون الموقف التجريبي و في بعض الأحيان الموقف الاسمي.

[1] علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، مرجع سابق، ص19.

[2] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص45.

المبحث الثالث: الأصول الفلسفية للمذهب البراغماتي

لقد أثار بعض نقاد البراغماتية الكثير من الشكوك حول الأصالة الفلسفية لهذه الفلسفة و رأوا فيها كما سنعرض فيما بعد مجرد انعكاس للمجتمع الأمريكي و نظمه السياسية والاجتماعية و الاقتصادية و من هنا نجد أنهم جعلوا المصدر الأول لهذا الاتجاه الفلسفي هو طبيعته الحياة الأمريكية ذاتها و بصناعتها الضخمة و تجارتها الهائلة إلا أن بعض الباحثين قد حاولوا التماس هذه أصول الفلسفية من خلال تاريخ الفكر الفلسفي القديم و الحديث على حد سواء، كما حاولو تغيير هو الآخر أن جذورها ضارية في نتائج العلم الحديث و نظرياتها العلمية التي كانت لها دور في إحداث الثورة العلمية التي اقلبت موازين القوى، و على هذا الأساس يمكن أن نقسم الأصول إلى نوعين من أصول فلسفية و أصول علمية و نجد أن أصول فلسفية التي كانت تهتم بأهم النظريات و المبادئ التي تتقاطع فيها الفلسفة البراغماتية المعاصرة مع الفلسفات الأخرى بما فيها الفلسفة اليونانية باعتبارها مهد الفلسفة المنظمة، و كذا أصول علمية و المتمثلة في ابراز أهم النظريات التي أثرت بشكل واضح في ظهور البراغماتية كمذهب له مبادئه و قواعده الخاصة كتأثير نظرية التطور التي سيجدها في نظرية العلمية[1].

[1] محمد مهران رشوان، محمد محمد مدين، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، دار المسير للنشر و التوزيع و الطباعة، ط1، 2012، ص48 بتصرف.

الأصول الفلسفية

أ- فترة العصور القديمة

1) السفسطائيون: و قد أقروا بأن الخبرة الحسية تختلف من فرد إلى فرد آخر، لذلك كان لا بد لهم من أن يصلوا إلى القول بأن الواقع هو ما يبدو عليه الفرد و هذا ما عبر عن بروتاجوراس Protagors (481 – 411 ق.م) في قاعدته المشهورة الإنسان مقياس الأشياء جميعاً و بذلك وصلوا إلى مذهب ذاتي و نسبي في الاعتقادات و الأخلاق و المعرفة و هناك أيضا أفكار كثيرة مشابهة تتردد عند البراغماتيين[1].

2) سقراط: من التأثيرات الأخرى للفلسفة القديمة هو تأثير فكر سقراط، و الإنسان عن سقراط يعمل الشيء إذا وجده نافعا و يتركه إذا وجده مضراً مؤذياً و لهذا يمكن أن تكون الأخلاق السقراطية أخلاق نفعية كذلك سقراط نادى بأن العمل أساس الفصائل لكل إنسان.

3) أفلاطون و أرسطو: إن كل من أفلاطون و أرسطو قد ساهم مساهمة كبيرة في خلفية البراغماتية، و على سبيل المثال فإن أرسطو بتركيزه على التجربة بوصفها مكونا ضروريا من مكونات المعرفة، و على الجزئي المتعين على أنه هو الواقع قد وجه انتباه كثير من المفكرين اللاحقين مرة أخرى إلى الحس المشترك و بصورة بعيدة عن النزعة المتعالية المتطرفة التي ارتبطت بأفلاطون، و أيضا فإن جعل أفلاطون "التكهن بالمستقبل مقدما في

[1] محمد مهران رشوان، محمد محمد مدين، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، مرجع سابق، ص49.

مجال المعرفة كان موقع تركيز كبير على جانب البراغماتيين المعاصريين"[1]، و عادة ما ينظر إلى بيرس على أن سقراط النزعة البراغماتية و جيمس إلى أنه أفلاطونها أما أرسطو فهو ديوي في حضارة القارة الجديدة و من هذا فنجد أن كل من أفلاطون و أرسطو قد ساهم في قيام الفلسفة البراغماتية[2].

4) الأبيقورية (342 – 270 ق.م): لقد ساهم أبيقور و تلاميذه في خلفية البراغماتية من عدة وجوه، و من أهم النقاط التي قالت بها الرواقية و كان لها تأثير على الفلسفة البراغماتية هي قول هذه الأخيرة "مبدأ اللذة و قد أنكر الأبيقوريون على الإنسان حق الإشتغال، فالعلم من العلم لأنه لا يفيد شيئا إدا لم تحثه على مؤدي إلى السعادة عن طريق العمل و التطبيق"[3]، الأبيقورية كفلسفة ابتعدت عن القول التقليدي بالصدف المطلق أو الحقيقة المطلقة، لأن الحقيقة الفلسفية بالنسبة للأبيقورية هي تلك التي تحقق وظيفة عملية لإصلاح حال المعتقد بها و ذلك بتخفيف الألم إلى أدنى حد وصول به إلى أقصى درجات اللذة و عليه يمكننا أن نقول بأن الأبيقوريون هم القائلين باللذة التي أخذ بها البراغماتيون فيما بعد و جعلوها غاية العمل.

[1] علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، مرجع سابق، ص36.

[2] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأ المعارف جلال حزي و شركائه، الإسكندرية، د.ط، 2002، ص18.

[3] علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، مرجع سابق، ص39.

ب- فترة العصور الوسطى

1) أوغسطين و دانز سكوت: لقد تأثر بعض البراغماتيين ببعض آراء الدينية التي قال بها كل من أوغسطين (354 – 430) و دانز سكوت (1270 – 1308)[1]، لقد آمن بيرس إيمانا كبيرا بفلسفة دانز سكوت لذلك صاغ ميتافيزيقا خاصة به تصل بصورة واضحة إلى الواقعة المدرسية عند دونز سكوت، بل إنه يرى أن صيغته البراغماتية و المذهب الواقعي عند بيرس جنب إلى جنب[2].

ت- فترت العصور الحديثة

1) بيكون و كويرنيق و جاليلو: لقد ساهمت مظاهر البراغماتية عن فرنسيس بيكون (1516 – 1626) و ادراكه للدور الذي تلعبه الملاحظة في مجال المعرفة، و قد رفض جميع صور المذهب العقلي كما أنهم أكدوا على المعرفة قوة، أي أن المعرفة تتيح لنا أن تخضع الطبيعة لسيطرتنا و بذلك تتحقق غايات إنسانية و إلا أنه يختلف عن البراغماتيين جميعهم بقوله إن الملاحظ يكون منفعلا أكثر منه فاعلا في اكتساب المعرفة أو يختلف عن بعض البراغماتيين في أنه لم يجعل للإدارة و الشعور أي دور في تقدير المعرفة، أما كويرنيق (1473 – 1543) الذي رأى بدورة أن صحة الفرضية تقوم على ملائمة الواقع (التجربة) إي أن كانت هذه نظرية صحيحة، و جاليلو الذي رأى أن ليس هناك وسيلة

[1] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، مرجع سابق، ص47.

[2] علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، مرجع سابق، ص40.

للتعامل مع الواقع المتحول لأن المنهج العلمي يتعلق بنظم رياضية للعالم الملاحظ و طبيعة الواقع.

2) بسكال (1623 – 1662): رأى أن المعرفة العلمية عقلية و المعرفة الدينية على أنها في أساسها معرفة غير عقلية أي أنه رفض الفكرة القائلة بأن الدين مجرد تأمل و يرى كذلك أنه هناك نمط آخر من المعرفة يقع خارج نطاق العلم، و هذا ما أدى بظهور حركة مضادة لأصحاب المناهج العلمية[1].

3) كانط و أوجيست كونت و جون ستيوارت ميل: بالرغم من أن كان كانط لا يتفق مع البراغماتية في موقفها الفلسفي الأساسي، إلا أننا يمكن اعتباره من أبرز روادها و ذلك راجع إلى:

– ميز بين العقل الخالص و العقل العملي، و أقر بأن السلوك الأخلاقي يقوم على العقل العملي إلا من خلال بعض الأفكار التي لابد من التسليم بها مثل الحرية الإرادة و قد توسع البراغماتيين في هذا المجال.

– يقر هذا المذهب البراغماتي بما ذهب إليه كانط من أهمية الذهن بوصفه العامل الفعال في تفسير التجربة، و لم يقر بالمقولات الذهنية التي تلعب الدور الأساسي في النظرية الكانطية للمعرفة.

[1] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء، القاهرة، د.ط، 2004، ص52.

– يقر البراغماتية بالنسبة للنقط الكانطي للميتافيزيقية التأملية و يصر تماما بأن الأفكار لا يمكن أن تشير إلى موضوعات تقع خارج نطاق الخبرة الحسية.

أما أوجيست كونت فقد كان هو الآخر رائد البراغماتية للأسباب التالية:

– أقر بالرفض الكانطي للميتافيزيقية التأملية بينما رأى فيها مرحلة لا مفر منها في المعرفة الإنسانية.

– رأى أن الفكر متحد مع العمل، و أن الناس و الإنسان كلاهما مكمل للآخر و أن التطور ليس مجرد حركة بل هو تقدم.

– كان يعتقد أن جميع المعرفة إنما ترتد إلى فروض عن موضوعات الحس و علاقتها التيذ يمكن أن تقع تحت الملاحظة[1].

أما جون ستيوارت ميل تجريبيا فيعد أيضا من رواد البراغماتية الذي أنكر الفلسفة التأملية و أيضا أولية الحقائق الرياضية و رآها أنها تعميمات مجردة من الخبرات الواقعية ، ولا أدل على تأثير البراغماتية بهذا الفيلسوف مع أن وليام جيمس قد أهدى كتابه عن البراغماتية إليه قائلا إلى ذكرى جون ستيوارت ميل الذي كان أول من علمني سعة الأفق البراغماتية و الذي يطيب لخيالي أن يتصوره قائدا لنا لو كان اليوحيا[2].

[1] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص55–56 بتصرف.

[2] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص57.

و نجد أن هؤلاء رواد البراغماتية الذين مهدوا الطريق لظهورها بصورتها الدقيقة في أواخر القرن التاسع عشر و لقد كانت هذه النماذج مختصرة و أشد اختصارا، و تعد بمثابة الراد القاطع على الفكرة الشائعة "الراغماتية بدعة فلسفية معاصرة".

الأصول العلمية

تعد نظرة العلم للمناهج البحث العلمي مصدر رئيسي للبراغماتية في الحقيقة و هذا ما نجده عند هنترميد، فبعد أن يصوغ العالم غرضه لتفسير الوقائع المراد بحثها، يكون المعيار المألوف الذي يتخذه وسيلة للتحقق من ذلك الفرض هو تصميم تجربة تؤدي إلى نتيجة قاطعة تنتهي (نعم) أو (لا) و من هنا استطاع الباحث أن يتنبأ بالنتائج التي تسفر عنها التجربة و هذا بطبيعة الحال إذا كان الغرض من تفسير الواقعة صحيحا[1]، و إذن فالبناء الكامل للعلم يبنى على القدرة على النجاح العلمي لأن الواقع البراغماتي شأنه شأن أي شخص آخر يتأثر كل التأثر بمنجزات العالم الحديث، و لما كانت هذه المنجزات قد تحققت بفضل استخدام هذه النظرية عن الحقيقة التي تنصف بأنها عملية و غير مثالية و واقعية، فكأن تتوسع في شتى المجالات، إذ يفترض من المنطقي أن أي نظرية تثبت أنها مثمرة إلى هنا الحد في مجال معين، ستثبت قيمتها في المجالات الأخرى بدورها، غير أن الهجمات الرئيسية على هذا التوسع البراغماتي و الذي جاء به أنصار المثالية المطلقة و هي تركز على أن النجاح العلمي هو وحده معيار الحقيقة لأنه من الجائر أن نرى هناك بعض

[1] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص59-60.

الأخطاء التي ارتكبها البراغماتيون الأوائل في تبسيط مشكلة الحقيقة إلى حد الإفراط و كذلك حاولوا أن يقيموا نظرية يكون فيها معيار للنجاح العلمي الأوحد و هو الذي يتحكم بذاته في تحديد ما هو حقيقي ما هو غير حقيقي أو ما هو حق و ما هو باطل[1].

[1] محمد مهران، محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص61.

الفصل الثاني

البراغماتية الكلاسيكية

يتحدث هذا فصل عن البراغماتية الكلاسيكية التي ظهرت على يد الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس الذي تحدت في فلسفته عن براغماتية و عرفت بشكل واسع على يد الفيلسوف وليام جيمس من خلال وليام جيمس فيلسوف براغماتي و أيضا عن جون ديوي من خلال الخبرة البراغماتية عنده و ارتبطت هذه الفلسفة بين الفكر و العمل.

المبحث الأول: فلسفة البراغماتية عند بيرس

يعتبر تشارلز ساندرس بيرس مؤسس الفلسفة البراغماتية و مكانتها في المجتمع الأمريكي و في هذا الصدد نجد بأن بيرس مؤسس حقيقي للبراغماتية كمنهج لتعريف الحدود و اختيار صدق القضايا و يمكن إرجاع عمل الذي قام به بيرس كالإحساس العام، و قد أثبت عجز العقل في مجال النظري الخالص و عن هذا الرأي فنجد أن فلسفته ظلت تشتغل بهذا الرأي حتى ألفت حل حاسم لهذه المشكلات بحيث يكون المجال العلمي لا النظري[1]. و لقد عمل نتيجة مجموعة من الفلاسفة و على رأسهم إيمونويل كانت الذي يميز بما هو براغماتي و ما هو عملي، فالعملي ينطبق على القوانين الأخلاقية التي يعتبرها كانط أولية و سابقة و بينما البراغماتي ينطبق على قواعد الفن و أسلوب الذي يعتمده هو الخبرة و هذا ما يوضح اعتماده على جانبين هما الجانب العملي و الجانب النظري، اعتمد على ما يخص مسألة التسمية.

و انبثق مفهوم البراغماتية من كلمة البراغماتية Pragmatism مشتقة أساساً من كانط و أخذها عنده تشارلس بيرس عن كانط و يعود هذا المفهوم إلى اللغة اليونانية[2]، نجد أن بيرس اهتم بالجانب المنطقي في الفلسفة خصوصاً في المنطق الرمزي و جاء هذا من خلال اهتمامه بالعديد من المحاورات منها: الاستدلال الحملي، و دالة القضية و جبر الأصناف و

[1] محمود فهمي زيدان، المنطق الرمزي نشأته و تطوره، مؤسسة شباب الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، 1998، ص91.

[2] محمود فهمي زيدان، المنطق الرمزي نشأته و تطوره، مؤسسة شباب الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، 1998، ص91.

علاقة الاحتواء و منطق العلاقات كما ساهم في تعديل بعض النظريات المنطق التقليدي و يؤكد بعض الفلاسفة بأن الفلسفة البراغماتية كانت بدايتها مع بيرس إلا أنها تكامل مع وليام جيمس Will James(1842 – 1910) الذي يعتبر ممثل الرئيسي لهذه المدرسة الفلسفية، نجد أن مفهوم Concept يرجع إلى البراكما و هو مشتق من اللغة اليونانية و الذي يعني الفعل أو العمل و هي : فلسفة عماية أو فلسفة فعل كما أنها لا تهتم بالنتائج الفلسفية بقدر غهتمامها بطريقة البحث الفلسفي و في هذا الصدد يقول : "و كما انتهى بيرس إلى أن الفكرة هي ما تعلمه أي أن معناها يرتبط بنتائجها و أثارها العلمية المترتبة عليها، صاغ لنفسه كلمة براجماتزم المشتقة من اللفظ اليوناني براجما Pragma الذي يدل على الفعل و العلم"[1].

لقد اهتم بيرس بنظرية المعرفة مثل غيره من الفلاسفة البراغماتيين و غير البراغماتيين، و للمعرفة مفهوما وسائل و غاية و نجد ذلك من خلال كتابين أساسيين: تثبيت الإعتقاد The Fixation Of Belif و كيف نجعل أفكارنا واضحة؟ How To Mack Our Ideas Clair و اعتبر بيرس بأن كل معرفة تكون مرتبطة أولا بالمعرفة للطبيعة أو الواقع و نجده مناقض الوهم L'Illusion و يصرح بأن هذا الوهم ينبغي أن يكون مستقلا عن معرفتنا و أيضا عرفها أنها معرفة لذات نفسها و تتم هذه المعرفة من خلال استناد إلى معرفة سابقة و هذا ما نجده عند ديكارت عن طريق الوعي و الإدراك مختلفا عند هوسل و كذلك كما سبق ذلك عند كانط الذي أكد على المعرفة جوهر للواقع أو الطبيعة و كان ينظر بيرس إلى

[1] فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص97.

المعرفة العلمية بأنها مرتبطة بظواهر دون اهتمام كبير بالجواهر و مذهب إلى المعرفة الفلسفية الميتافيزيقية التي كانت تحاول الوصول إلى مثل تلك الجواهر المقترحة للأشياء كما كان بيس يتطلع إلى المعرفة بأنها ليست مجرد تأمل و نظر بل إنها نشاط وعمل و يعني أن تكون هذه المعرفة متولدة و لا تكون من الفراغ[1].

على الرغم من العديد من الإيجابيات التي تميزت بها الفلسفة البراغامتية عامة و البراغامتية البروساوية خاصة، مثل عدم فصلها بين العملي و النظري و نظرياتها المتفائلة بالإنسان و مستقبله الذي يضل متوقفا على فعله متمثلاً في تركزها على الحرية و على العقلانية إلى حد ما و ارتباطها بحرية الرأي و الفعل و بالديمقراطية. على رغم من تلك اتجاهات إيجابية التي جعلت فلسفة الأمريكية معبرة عن روحها إلا أنها واجهت عديد من نقاد من قبل الجيل الجديد من البراغماتيين على رأسهم سعد زغلول و شارل موريس Moris Charles Willian 1979 و كواين Willard van orman Quine 1908 و سيلا Sellars و ريتشارد رورتي Richard Rorty(1931 – 2007)[2]

[1] حيرش سمية، الفلسفة الأمريكية بين الليبيرالية و البراغماتية، شارل بيرس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، سنة جامعية 2011-2012، ص103.

[2] حيرش سمية، الفلسفة الأمريكية بين الليبيرالية و البراغماتية، شارل بيرس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، سنة جامعية 2011-2012، ص107.

المبحث الثاني: وليام جيمس فيلسوف براغماتي

لقد شغل علم النفس حيزا واسعا عند وليام جيمس* و كان ينظر إليه بأنه إحاطة النظر بالإنسان و فحصه فحصا شاملا[1]، و من هنا يمكن أن نقول أن هذه رؤيا حتمت عليه نظرة فلسفية في علم النفس و هنا ما عبر عنه بقول: "أعترف أنني في أثناء السنوات التي مرت منذ صدور الكتاب، أصبحت مقتنعاً أثر و أكثر بصعوبة معالجة علم النفس دون إدخال مذهب فلسفي مناسب"[2]، و خاصة أنه اهتم بدراسة موضوع الشعور كتيار متواصل، و انعكاس لخاصية الوعي البشري، كموضوع أساسي لمختلف الحوادث و الحالات النفسية المعبرة عن الحياة الداخلية السيكولوجية للإنسان، هذا الشعور بوصفه تيارا متدفقا من الحالات الواعية التي لا تعرف التوقف أبدا[3]. إنه المصدر الأصل لحياتنا النفسية و الذي يمدنا بالحرية و الفاعلية الأصلية بالإرادة و الرغبة في الاكتساب و التطور، و من هنا يظهر لنا التداخل بين علم النفس و الفلسفة في دراسة الإدراك و التفكير و غيرها من أشكال المعرفة و الثورة عند ثنائية الموضوع و الذات و الجسم و العقل. و هذه العوامل و غيرها و

*وليام جيمس: 1742 – 1910 ثاني فيلسوف عمل على وضع أسس البراغماتية، و لقد كان اهتمام وليام جيمس في بداية حياته منصبا على دراسة الطب و علم النفس، كما أن التوفيق بين الإيمان الديني و الفكر العلمي شكل أهم المسائل التي راودت ذهنه، فصدرت مؤلفاته تنم عن هذا التوفيق، و من أبرزها: مبادئ علم النفس، إرادة الاعتقاد البراغامتية.
نقلا عن جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، المناطقة – المتكلمون – اللاهوتيون – المتصدفون، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط3، 2006، ص267.

[1] وليام جيمس، أحاديث للمعلمين و المتعلمين علم النفس، ت محمد علي العريان، الناشر علم الكتب، القاهرة، د.ط، 1961، ص265.

[2] مرجع نفسه، ص267.

[3] William James, précis de psychologie, E.Baudin et G.Bertier, Paris Marcel riviére, Neuvième édition, 1932, p196.

التي يمكن أن تقول عنها بأنها لم تكن إيجابية دفعت وليام جيمس إلى أن يحول الفلسفة لمنحنى جديد و أفق متفرد، مقارنة مع باقي المذاهب الفلسفية متسائلا: ما قيمة الأفكار و النظريات و الفلسفات التي لا تكون لنا معينا في حياتنا و أهدافنا؟

و هي باختصار الفلسفة البراغمامتية التي عرفت توسعا و انتشارا في أوساط الخاصة و العامة، داخل و خارج الولايات المتحدة الأمريكية مع جيمس، و التي عرفها بعبارة مختصرة بأنها "اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير"[1]، لكن هل هو تفكير فيما مضى وانقضى، أم فيما يرد وافد علينا في المستقبل أو هل هو تفكير من أجل التأمل لا أكثر وضبط التصورات، و الترف النظري، أم أنه تفكير لحل مشكلات الإنسان و الأعراض عملية في واقع الحياة؟، هل واقع الإنسان و عالمنا الفيزيائي الخارجي الذي نوجد فيه يفرض حقيقة ضرورية واحدة على عقولنا و توجهاتنا، أم أنه واقع يشهد فيضا من الحقائق الجزئية المتغيرة بتغير اهتماماتنا و ديناميكية أفكارنا و أفعالنا و قدراتنا على التأثير في تيار حياتنا المتدفق؟

إن الأبحاث السيكولوجية في فكر وليام جيمس بحد ذاته لا تخلو من أبعاد فلسفية، فعلم النفس عند الفيلسوف الأمريكي وليام جيمس هو فلسفة العقل البشري كما أدلى بهذا الحكم بول ودرنج.

إلا أن اهتمامات العلمية و الأبحاث التجريبية التي كان يقوم بها حول فلسفة العقل البشري، و التطلع ما وراء علم النفس، إي أن الأبحاث العلمية كالتنويم المغناطيسي،

[1] زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1987، ص177.

والانفصام العقلي و الإحساس عن بعد و الطاقة الروحية و غيرها من الخوارق، لقد كان شديد النهم العلمي و واسع الأفاق في البحث و الاستطلاع مع أساس العلاقات العلمية في أمريكا و أوروبا.

و بهذا المزاج المتنوع و المنطلق من أسس البحث العلمي، تأسست نظرة جيمس للفلسفة، فأصول أطروحته الفلسفية راجعة لحماسه أين نجده يعرض و يفسر التأثير الذي مارسه على مستمعيه و قارئيه و بإضافة لعدد الدعوات الفلسفية التي أثارها أو شجع عليها. زاد على ذلك مزاجه الأمريكي الميال للعمل، من هذه الزاوية يحاول جيمس أن يبدأ الفلسفة من جديد مستعينا بالمنهج العلمي، و ميول و انطباعات و وجهات الثقافة الأمريكية ممثلة في الانفتاح، و الواقعية و الروح الجماعية و حب العمل و الكسب و النجاح، بهذا أحدث ثورة و انقلابا خالدا في الفكر الفلسفي، ثورة شبيهة بتلك التي أعلنها كوبرنيك في ميدان العلوم، حيث حول الفلسفة من فضاء أحلام التأملات و المجادلات الكلامية و النظريات، إلى دنيا الواقع و العمل و جعلها عالما مفتوحا، لم يقف تأثير جيمس عند زميله بيرس بل كان تأثير داروين واضحا في فكره[1]، و عرض المذهب البراغماتي عرضا واضحا جذريا، فالفلسفة أصبحت وسيلة و الحقيقة هي ما يفيد الإنسان في خلق حياة هادئة مطمئنة، و بالتالي فالأفكار و النظريات و التصورات مجرد وسائل أو أدوات للعمل، و ليست غاية في ذاتها، إنما الغاية مصلحة الإنسان في واقعة المعيش.

[1] Jean François Dortier, philosophies de Notre Temps, Edition Sciences Humaines, Paris – France, S.I, 2000, p250.

إن النزوع للبراغماتية، و طابع النفعية و التركيز على النتائج المفيدة، ظهر أو ما ظهر في مؤلفة الضخم "مبادئ علم النفس" إذ اعتبر أن فكرة تكون صادقة مقياس لنتائجها[1]، و كأنه أدرك أن علم النفس يبدو موضوعا هزيلا أمام مشكلات الفلسفة و الدين[2]، فتركيزه على الدراسات العلمية و إجراء التجارب في علم النفس لم يكن إلا محاولة هادفة لتأكيد أن العمليات الحسية و الحركية و الفزيولوجية لها تأثير كبير جدا على تطور العقل[3]، كما صرح بذلك وليام جيمس، وهي جهود عاكسة لثقة جيمس بإرادة الإنسان و إمكاناته على التطور و التقدم، و عاكسة لاحترام هذا الكائن المقدس في فكره، لقد آمن كإنسان لديه رسالة سامية ينبغي إيصالها "بسبب أن الجنس البشري يحتاج إلى رسالته"[4]، كما قال لذلك لم يأبه بالجانب الفني الشكلي لأفكاره بقدر ما كان متلهفا لكيفية وضع أفكاره الخاصة على محك الاختبار الاجتماعي لرواجها و انتشارها ليس كحركة فكرية، و إنما كأسلوب و فن لممارسة الحياة، لهذا نجده في محاضراته التي ألقاها في الفترة بين 1905 – 1906 و التي مهد فيها بإغراء المستمعين بأهمية الفلسفة و مدحها، باعتبارها مجالا لممارسة التفكير التحليلي، و تنمية الروح النقدية لدى الأفراد ميدان التنمية الذكاء و تطويره والقدرة على الاستخدام و التحكم في مختلف ملكاته العقلية، فهي أنجح وسيلة للتطور العقلي، لهذا فالرأي بأنها غير تقدمية رأي متطرف.

[1] نوال الصراف الصابغ، المرجع في الفكر الفلسفي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1983، ص125.

[2] محمد فتحي الشنيطي، في الفلسفة الحديثة المعاصرة، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، ط1، 1988، ص90.

[3] وليام جيمس، أحاديث للمعلمين و المتعلمين في علم النفس، ت محمد علي العريان، مرجع سابق، ص37.

[4] رالف بارتون بيري، أفكار شخصية وليام جيمس، ت محمد علي العريان، دار النهظة العربية، القاهرة، 1965، ص404.

و القول بالتعرض القائم بين الفلسفة و العلم رأيا غير منصفا، فكل منهما امتداد لعبقرية الإنسان و قدرته على التفكير بكل وسيلة في حوزته، و من هنا اعتبر أفضل فلسفة هي التي تلقي بنفسها في أحضان الجمهور، و تكون قضاياها في متناول العامة "و تحاول دائما أن تلحم نفسها في أحضان مقومات صبغة الواقع الدارج السوقي" كما أوضح بارتون بيري و اعتبر من قبيل العمى السلفي الذي لم يبلغ صاحبه درجة كافية من الروح الإنساني، لذلك الذي يمقت العرف الدارج، و يؤت له صفات الشجاعة و الشهرة، دون تقديم للبهجة الباطنية و المعنى العميق لوجود العامل الكادح، إنما صفتان تستحقان الكشف عنهما[1]، كما يمكن الإشارة كذلك أن وليام جيمس قد تأثر بفلسفة شارل رينوفييه لدرجة الالتحام الروحي بحديثه عن حرية الإرادة، التي وجد فيها متنفسا عميقا، و عزاء جميلا لجراحات نفسه بعد إصابته بالانهيار العصبي، من هنا عقد العزم على الاعتقاد بحرية الإرادة، و الاعتقاد المحترم بقابلية الإنسان للتطور و التغيير "و بدت له الفلسفات المغلقة التي تفرض على الفكر قيود الالتزام و الجبر فلسفات تثقل علينا عبء الحياة، و تساءل ألا ينبغي أن تكون الحرية عنوانا على الفكر الواعي، و النفس المتفتحة، و باشارة للتقدم في جميع ميادين

[1] Williom James, Aux édudiants, Causeries traduit par Henti Morty, Préface – D'Emile Boutroux, liber airie payot, Paris, France, 1914, pp100-101.

الحياة ؟ بهذه الوهضات زالت عقدة جيمس "العليل" و انطلقت حيويته و أشرف فكرة مشخصا في آرائه الفلسفية في علم النفس، و نزعته الإنسانية في الفلسفة، و كان ذلك الجهد الرائع الذي لم يبين عن بذله طول حياته من أجل إعلاء شأن الإنسان و تبيان طبيعة الواقع"[1].

ذلك أن الكمال الإنساني معناه القدرة على السيطرة على البيئة، و لكن البيئة ستحتاج دوما إلى المزيد من القوى الفكرية و الأقل من القوة الحيوانية المجردة، و لهذا نجد جيمس يدعوا طلابه إلى "إطلاق سراح الجهاز الفكري و العلمي ليعمل حسب سجيته حرا طليقا، وثق أن الخدمة أو المردود الذي سيؤديه لك سيكون مضاعف المنفعة"[2]، هذا و قد آمن كانط بضرورة احترام الإنسان و الاعتراف الجازم بقدراته الداعية للإعجاب دون تفرقة بين خاص وعام، فمعترك الحياة مجال رحب للتعبير عن مكامن الطاقة البشرية، لهذا دافع عن إرادة الإنسان الحرة[3]، هذا هو سر التحول من علم النفس للفلسفة فرغم ارتكازه على الدراسات التجريبية إلا أن تفكيره الواسع جعله سرعان ما سئم التطبيقات في المخبر و أحس أنه عمل لا يلاءم مزاجه فقد أدرك أن موضوع علم النفس يبدو محدودا سطحيا أمام مشكلات الفلسفة و الدين، لقد كان يرفض الفلسفات التي تنادي عن الحاجات البشرية ففي مؤلفه البراغماتية صرح بأن الفلسفة بالنسبة له هذا الميدان البالغ الأهمية "ليست مسألة نية اصطلاحية و إنما

[1] محمد فتحي الشنيطي، في الفلسفة الحديثة المعاصرة، مرجع سابق، ص89.

[2] رالف بارتون بيري، أفكار شخصية وليام جيمس، ت محمد علي العريان، مرجع سابق، ص270.

[3] محمد فتحي الشنيطي، في الفلسفة الحديثة المعاصرة، مرجع سابق، ص92.

هي على نحو ما شعورنا الأبكم الصموت بماذا تعني الحياة بكل أمانة و عمق"[1]، موضحا المفارقة بأن "الفلسفة هي أسمى المساعي الإنسانية و هي أشد مما تفاهة و إهمالا في آن" و إن تقييم جيمس للفلسفة لا ينهض على أساس النظر للتراكم المعرفي الذي يشهده صراع المذاهب و تفرعها و نمائها و إنما يأخذ في الاعتبار الآثار العلمية و النتائج الجوهرية بفعل التأثير الفلسفة في شخصية هذا التطبيق.

و للنهج البراغماتي غرض تقييمي و قياس مدى ما قدمت الفلسفة للإنسان من منافع، لهذا اعتبر جيمس تاريخ الفلسفة ليس تاريخ مذاهب و نظريات متضاربة و مواقف متعارضة لأنه فيما نظرة سطحية وصفية ساذجة فالنظرة العميقة و المنهج البراغماتي يوضح أن "تاريخ الفلسفة تصادم معين لأمزجة إنسانية" على حد تعبيره، إنه مرآة عاكسة لتجارب أولئك الفلاسفة و للصفحات المشرقة من تاريخ تجاربهم و خبراتهم و سيرهم الذاتية، إنما انطباع لأمزجتهم و أرائهم و شخصياتهم.

و على ضوء هذه المقاربة السيكولوجية نجد جيمس يفسر نزعة الخلاف و الاختلاف في الفلسفة كانعكاس لروح العناء لدى الفلاسفة، و هذا ما أدى إلى التصادم و الصراع المذهبي و الانغلاق و التحزب و التناقض في الآراء و النظريات الفلسفية، كل ذلك ليس إلا لإسقاط لأمزجة مختلفة مهددة لتأسيس "و من جهة نظر في الكون أكثر انسياق مع العاطفة أو كثير

[1] وليام جيمس، البراغماتية، ت محمد علي العريان، مرجع سابق، ص16.

قسوة"[1] كما وصفه في مؤلفه البراغماتية رغم اختلافات بين هذه المذاهب و التناقضات إلا أن هناك نقطة الاشتراكية و تكمن في التقليل من قيمة الإنسان و الاستخفاف بأهمية الحياة فالمذاهب المثالية تتجه لتعظيم المطلق و تصغير الإنسان و المذاهب المادية ألهت الطبيعة و احتقرت الإنسان أما موقف جيمس من هذه القضية موقف معتدل قائم على أسس علمية فهو انطلق من الإقرار بوجود العالم قبل وجود الإنسان، فوجود الطبيعة و إحكام نظامها و سن قوانينها ليس وقفا على إرادة الإنسان، فقد وجد الإنسان للإستمرار في الوجود إلى حين بعده و بالتالي لا يوجد العالم بنظامه يتوقف على قدراته، إنما كل ما يسعى إليه الإنسان هو معرفة أسرار هذا الكون و اكتشاف قوانينه و تسخيرها.

و بالتالي نجد أن البراغماتية عند جيمس "هي التي تصنع الإنسان محور اهتماماته الفلسفة و مدار قضايا و أبحاثه و محاولة تغيير وجهة النظر من الاهتمام بالعالم المادي و الكون إلى الاهتمام بالإنسان و مشكلاته و في هذه النقطة تلتقي البراغماتية مع الفلسفات الوجودية في اهتمامها الدءوب بالإنسان باعتباره محور الوجود و الكون ككل و هي ما تسمى الآن باختصار النزعة الإنسانية"[2].

ومن هنا نجد أن الميزة الأساسية للنزعة البراغماتية و خاصة عند وليام جيمس كانت تعترض على النزعة الواحدية و التي تقتصد بها واحدية الذي كان من أتباعها هيغل من الفلاسفة المعاصرين على أمثال "برادلي" و "رويس" و على رغم من اختلاف هؤلاء الفلاسفة

[1] وليام جيمس، البراغماتية، مرجع سابق، ص20.

[2] وليام جيمس، البراغماتية، مرجع سابق، ص22 بتصرف.

عن هيغل و عن بعضهم البعض فقد كانوا يتفقون على إقامة الهوية بين الواقع و بين كائن روحي أي ما يسمى بالمطلق[1] The Absolute، و لقد كان جيمس يستبعد كل ما كان يعارض وجهته العقلية و كل تصور للواقع يجعله منفصلا عن التجربة الفعلية و مع ذلك فإن جيمس لا يفتقر إلى الشعور بالتعاطف مع التطلعات الروحية التي وضعت المثالية المطلقة من أجل إتباع و الاستجابة لها، بل إنه ذهب إلى أبعد من هذا التعاطف فيقول: "إن الاعتقاد في المطلق أمر تبرره تلك الأشواق و التطلعات الروحية"[2].

[1] إميل بوترو، العلم و الدين في الفلسفة المعاصرة، ت أحمد فؤاد الاهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1973، ص239.

[2] إميل بوترو، العلم و الدين في الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص270.

المبحث الثالث: الخبرة البراغماتية عند جون ديوي

تعد براغماتية عند جون ديوي* فهي تلك الحركة الجديدة التي تسمى بالبراغماتية تارة أو التجريبية تارة أخرى و ليس هذه أسماء المذاهب بمقدار ما تحمله من أفكار حيث تعترف البراغماتية أن العلم لا يزال في طفولته، و أن منهج العلم لم يصل إلى تمام النضوج و لن يبلغ المنهج كماله إلا حين يشتمل الأمور الإنسانية، و مهمة الفلسفة هي الانشغال بالمشكلات الناشئة عن هذا الانفصال بين المنهج مطبق مع العلوم و آخرى على الإنسانيات و نجد قد اتهم جون ديوي في فلسفته البراغماتية الخبرة، و لقد كان مفهوم الخبرة من المصطلحات التي استخدمها كثير من الفلاسفة، و لعل جون ديوي أكثر الفلاسفة المعاصرين استخدما لهذا المفهوم "إذ عرفها الخبرة في مفهومها العام على أنها صفة عامة ومحاولة جريئة لربط العمل و توجيه الفكر نحو الممارسة التي تعود بالنفع للإنسان، لا لأن العقل الإنساني البراغماتي منفعي فقط حسب أصحاب النظرية البراغماتية، و نجد أن هذا الفكر بصفة عامة إذا ما لم ينبع من الخبرة و التجربة و بهدف إلى تطوير الوضع الإنساني بصفة عامة قد يصبح حلم لا فائدة منه و نجد لقد تشكل الخبرة منذ بداية ظهور البراغماتية و هي تعد نقطة انطلاقية لهذه الفلسفة الأفراد دائما مركز الخبرة و كمالها و لكن ما هي الفرد الواقعة بالفعل في حياة خبرته تعتمد على طبيعة الحياة الاجتماعية و حركتها"[1].

*جون ديوي (1859 – 1952): فيلسوف براغماتي معاصر من فلاسفة النصف الأول من القرن العشرين، تميزت فلسفته بالشمول و العمق و الديناميكية و بروح الإنسانية و مناهضة للتعصب و النفعية و الانغلاق و بنزعة علمية قائمة على

نجد أن ديوي يعبر على أن الفرد يرتبط بالواقعة من خلال حياته "فالخبرة معناه التجديد الذي يدعونا إلى الابتعاد عن الاستمساك بالماضي و يكشف لنا عن حقائق جديدة، فلم يعد الإيمان بالخبرة يؤدي إلى الولاء العادات و عبادة العرق، بل صار يؤدي إلى بذل الجهود في سبيل التقدم و الرقي أما الخبرة القديمة ففائدتها أنها توحي إلينا بالأعراض ومناهج لاستحداث خبرات أخرى جديدة أحسن منها و أرقى و من هنا نجد أن الخبرة أصبحت أمر تنظم نفسه بنفسها، على نحو إنشائي و لكننا نستغل خبرتنا السابقة لنشئ بها في المستقبل من خلال خبرات جديدة خيرا منها في سبيل تحصنها و ترقيتها"[1].

و نجد أن الخبرة تقاس بتغير السلوك و نجد أن المحور الخبرة هما الفرد و الجماعة و على ما يقوم على أساس رقي العلم و الصناعة هو من خلال الخبرة الذي يجب أن تتم في الأخلاق و السياسة كذلك، و من هنا كانت مهمة الفلسفة التي تمثلت في إخضاع هذه الميادين الإنسانية لمناهج البحث العلمية.

يرى جون ديوي بأن الفلسفة الجمالية البراغماتية لا تنفصل عن العطاء العام لهذه التوجهات الفلسفية ذلك و لقد ارتبطت الخبرة عند جون ديوي ليجعلها أساس لتربية و لقد كانت الخبرة الجمالية ليست إلا نوعاً واحد من بين نوعيات عامة من الخبرات إذا كانت الخبرة الجمالية

البحث و تحقيق الأمن و السلام للإنسانية و هي فلسفة أشارت مواضع الخطأ و التخلق و القصور على كل مكان و زمان سياح الحقيقة المتمثل بالقدرة على الفعل و التغيير و التطوير.

[1] أحمد فؤاد الاهواني (جون ديوي)، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.س، ص ص71-72 بتصرف.

[1] جون ديوي، تجديد في الفلسفة، تأمين مرسي قنديل نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، طبعة 1959، ص ص177-186 بتصرف.

هي الخبرة في أعلى درجات و قيمها و اتساقها، فإنه لا يمكن معرفة الأعلى إلا مرور بالأدنى، و لذا فإنه لا سبيل إلى فهم الخبرة الجمالية إلا على ضوء فهم الخبرة في درجات من درجات وجودها الواضح الذي لم يتعقد عليها من الرقي[1].

نجد أن مفهوم الخبرة ارتبط ارتباطا وثيقا بالتربية و قد كانت خبرة الجمالية إلا نوعا من عموميات الخبرات و لا يمكن فهم الخبرة الجمالية عند البراغماتيين إلا من خلال فهمها الواضح الذي يكون مرتبط بدرجات.

لقد كانت البراغماتية عند جون ديوي مرتبطة بمفهوم الخبرة و كان غيره عند البراغماتية "لا تعني مجرد الخروج من دائرة الأحاسيس الشخصية و الانفعالات الفردية نحو عالم الأشياء الموضوعات و الأحداث الخارجية"، و نفهم من خلال هذا أن جون ديوي كان يعتبر بأن الخبرة لها دلالات من خلال اتساعها كبير في جميع نواحي الفردية و الجماعية، "و كانت تعني أيضا حدوث ضرب من التوازن بين طاقات الإنسان من جهة و بين الظروف الحيوية التي تحيط به من جهة أخرى، بحيث من هذا التوازن إشباع يكفل لصاحبه ضربا من اللذة من هذا بالرضا"[2]، و لقد كانت هذه الخبرة هي التوازن الحيوي الذي نعيش فيه من جهة و من جهة أخرى هو التوازن الذي نطمح إليه من خلال إشباع ملذاتنا نفسية، و لقد كانت هذه الفلسفة يدعمها كثير من الذين يهتمون بالبراغماتية في دور الفلسفة وظيفتها في مساعدة

[1] صابر جيدوري، الخبرة الجمالية و أبعادها التربوية في الفلسفة جون ديوي، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، العدد الثالث، 2010، ص ص104-144 بتصرف.

[2] راجع فيرد شيللر، التربية الجمالية للإنسان، توفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991، ص90.

الإنسان على حل مشاكله التي يعانيها و يعيشها في الواقع من خلال التجربة و كان التركيز على الواقع و كانت الخبرة حاضرة في الفلسفة البراغماتية و كانت خط الواصل بين الفلاسفة البراغماتيين و المبدأ الذي حظي بقبول كبير لدى بيرس و جيمس و ديوي أو غيرهم من الفلاسفة البراغمتيين الآخرين.

و" الخبرة عند جون ديوي تشكل مصطلحا مركزيا بالنظر إلى الاهتمام الواسع الذي أولاه الفيلسوف لتطبيق فكرة الخبرة على مجالات عديدة مست بالمنطق والمعرفة والأخلاق والفن والتربية والسياسة و المنهج و غيرها، و لهذا نجد أن فلسفته هي فلسفة الخبرة، و الخبرة التي يحس بها الإنسان"[1].

نجد أن الخبرة كانت مرتبطة بين الإنسان و بيئته، لقد كان جون ديوي وضع اتجاهه التجريبي و أعلن الفرد على عقيدته الفلسفية التي يعترف فيها بأن الأصل الذي ينبغي أن نرجع إليه في معرفتنا هو الخبرة بمعنى أن كان فيلسوف جون ديوي يقول لكي نفهم أنفسنا ينبغي أن نرجع إلى الخبرة و يضرب لنا جون ديوي مثال مشهوراً توضيحيا للخبرة مثال أن الطفل صغير حين يلمس النار بإصبعه فليس حرق النار لإصبع الطفل طافيا في حصول الخبرة بل لابد أن يتألم، ثم يدرك أن النار محرقة، ثم يتعلم من ذلك أن يتجنب النار حتى لا يحترق بمعنى أن الخبرة تقوم على فعل و انفعال، على تأثير و تأثر، و لا تقف الخبرة عند

[1] محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2004، ص39.

هذا الحد بل تتجاوز ذلك في المستقبل[1]، من خلال هذا المثال نستنتج أن الخبرة هي التي تأثر في الفرد و في تأثره كما أنها أيضا عبارة عن إحساس مستمد من التجربة و عليه يتمكن الفرد من توظيف هذه التجربة في حياته اليومية و في محيطه أو مجتمعه، بمعنى بمجرد أن الطفل يكتسب خبرة يتجنب النار لوحده، و من هذا يمكن أن نسمي ديوي فيلسوف الخبرة كما يسمي مذهبه بالتجريبية و يقول "سيظل و نستنتج أن جدية عند جون ديوي تكمن من خلال بناء أطروحته و ذلك يظهر في فلسفة الخبرة التي تعد تمييز لفكره التجريبي لكي تصبح الخبرة الحياة أوسع من معانيها و هذا من خلال التجربة التي تكون مرتبطة بالفرد من بيئته و كانت هذه الخبرة مسألة جوهرية بالفعل و العمل قبل تكون مسألة معرفية فهي التي تعتمد على السلوك تعقب نتائج في ظل التوافق القائم بين الفرد و محيطه، بما أن كان ديوي ينتمي إلى النزعمة البراغاتية فهو كغيره من البراغماتيين الذين يعتقدون أن المعاني و الأفكار لا قيمة لها إلا إذا ارتبطت بالعمل و حققت منفعة.

رلذا نجد أن جون ديوي ربط بين النظر و العمل و رأى أنه مصدر أساسي للمعرفة الإنسانية هو الخبرة و النشاط الذاتي للفرد و هو التجربة[2].

[1] محمد جديدي، فلسفة الخبرة، مرجع سابق، ص49.

[2] جون ديوي، الديمقراطية و التربية، ت متى عقراوي و زكريا ميخائيل، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ط2، 1954، ص ص235، بتصرف.

الفصل الثالث

الفكر البراغماتي عند ريتشارد روورتي

يتحدث هذا الفصل عن الفكر البراغماتي عند ريتشارد رورتي الذي تطرقنا فيه إلى مصادر الفكر عند رورتي من خلال سيرة حياته و تكوينه الفلسفي و أيضا البراغماتية الجديدة التي جاء بها في مقابل البراغماتية الكلاسيكية و أيضا تصور رورتي لليبرالية من خلال فلسفته السيايبة.

المبحث الأول: مصادر ا لفكر عند ريتشارد رورتي

أولا: سيرة حياته و تكوينه فلسفي

ولد ريتشارد رورتي في 04 أكتوبر 1931 بنيويورك، كان واحد من فلاسفة مهمين في الولايات المتحدة من خلال فلسفته فكان والده جيمس رورتي James Rorty كان صديق للفيلسوف سيدني هوك Sidney Hook الذي عرفه باتجاهاته اليسارية و هذا ما جعله ينخرط مبكر في حوار معرفي و أيضا تبنى مواقف اليسارية الجديدة المضادة للستالينية و في هذا الصدد يقول لنا رورتي تتحالف النزعة الوطنية الأمريكية، الاقتصاد التوزيعي، البراغماتية الديوية و مناهضة الشيوعية بشكل يسير و طبيعي[1]، و انظم إلى جامعة شيكاغو في سنة 1946 بقسم فلسفة و كانت تضم تلك جامعة آنذاك باحثين متميزين في شأن الفلسفي و خصوصا في الطرح التحليلي الذي تميز به رودولف كارناب (1891 – 1970) Rudolf Carnap و شال هارتشون (1987 – 2000) Charles Hartshorne و ريتشارد ماكيون الذين كانوا جميعهم أساتذة رورتي بعد نيله البكالوريوس درجة أكاديمية شبيهة بالليسانس أو الدراسة في مرحلة التدرج في 1949، بقي رورتي في جامعة شيكاغو حتى يكمل شهادة الماجستير 1952 بأطروحته حول وايتهيد لمفهوم القوة Whithed's use of the concept of potentity أشرف عليها هارتشورن من 1952 إلى 1956، ثم انتقل إلى جامعة بال و تحصل على الدكتوراه في الفلسفة سنة 1956 أثناء مناقشة لموضوع

[1] ريتشارد رورتي، موسوعة ستانفورد للفلسفة، ترجمة محمد حديدي، ص03.

"مفهوم الإمكان" كان المشرف عليها بول فايس و لقد ارتبطت إنجازات رورتي أساساً بمواضيع علمية، و قد نفهم الأمر حينما ندرك طبيعة الجو الأكاديمي الذي ساد في الجامعات الأمريكية حينذاك مرتبط بسيطرة التحليلية و كذا الوضعية المنطقية.

وكذلك ارتبطت طريقة وايتهد في المنهجية على أساس أهمية مراجعة المواقف الفلسفية و هذا ما جعل متابعونه في فلسفة ينقسمون إلى ثلاث مراحل: الأولى رياضية و منطقية قبل سنة 1914 و الثانية علمية فيزيائية 1914 و أخيراً ميتافيزيقية تاريخية 1924 إلى 1947[1]، و نلاحظ أن هذا التنوع أثار إعجاب رورتي الذي أعلن أن واتهيد بشكل نموذجا مناسبا للتأثير الفلسفي ليس طريقة في استعمال الكلمات فقط إما من خلال عبقريته الذي رأى بأن الفلسفة تكون مرتبطة بالمعرفة لا غنى عنها الذي صرح بأن العصر اليوناني هو عصر الفلسفة بامتياز، كما أن اتجاه نحو الفلسفة لم يكن وليدة صدفة بل جاء نتيجة اهتمامه فردي الذي شكلته ظروف أسرته الذي ارتبطت أساساً بانشغالات أولية المعرفية.

كانت بدايات رورتي الأولى ميتافيزيقية و تاريخية التي شكلت من خلال قراءاته التي غلب عليها الطابع المثالي الذي اعتمد على التجربة و هذا ما اتضح أثناء التكوين المعرفي داخل الإطار الأكاديمي الذي غلب عليه سيطرة التوجهات العلمية المؤسسة على فكرة التحقق

وهذا الأمر ظهر من خلال المنعطف اللساني و بدأ اهتمامه بالتوجه التحليلي للبعد الاجتماعي من خلال قراءاته متنوعة خصوصا لديوي و فتغنشتاين و هيدغر و رأى رورتي

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، دار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، محمد بن راشد آل مكتوم، لبنان، الجزائر، الإمارات، ط1، 2008، ص73.

العودة إلى مضامين الأولى مقترحا بحثا جديد للبراغماتية، و لقد كانت هذه نقطة الانطلاق أو بداية للمرحلة الثانية من خلال كتابه الفلسفة مرآة الطبيعة Philosophy and the mirror of nature سنة 1979[1]، و كانت هذه المرحلة كما يؤكد جلبرت أوتو Gilbert Hottor على طبيعة الانفتاح شيء الذي جعله محل اهتمام بالشكل الذي يهتم بالكتاب المقدس.

لم يكن الاهتمام بالجانب الفكري مرتبطا بوالده بل تعدى الأمر إلى ولتر روشرنيوش Walter Ranscherlrus القسيس و علم الاجتماع المتأثر هو أيضا بالأطروحات اليسارية الذي اتجه إلى محاربة عبدة المال الذي قال عنهم بأنهم خرجوا الناس من أجل أطماعهم الشخصية، من خلال قراءاته متنوعة اتجه إلى نهوض أفلاطون و محاوراته خصوصا تلك التي تماهي بين الفضيلة و المعرفة و من خلال هذا أحسن رورتي الى حضور المعرفة الفلسفية أصبح أمراً واقعاً المعرفة الدينية من هنا بدأ معه الحلم الفلسفي الذي أراد من خلاله أن يصبح فيلسوف بالمعنى الاحترافي منتصراً في ذلك على مبدأ سقراط في المعرفة، و ارتبط الحلم من خلال منطلق تجربة معيشة التي تجسدت كفرصة نادرة، كما كان يرى من خلالها مفكرين و باحثين ضمن إطار القرابة و الصداقة[2].

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص74.

[2] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، أطروحة دكتوراه جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2009-2010، ص ص80-81.

لقد بدأ اهتماماته الفلسفية الأولى في سنة 1960 و كانت هذه بدايات عبارة عن بعد تاريخي و الميتافيزيقية للفلسفة، كما عمد رورتي إلى تجسيده في اطلاعه على التاريخ كمعرفة و كذا تاريخ الفلسفة كما ارتبط رورتي فلسفة أساس بمواضيع علمية من خلال طبيعة البحوث الأكاديمية التي سادت في الجامعات الأمريكية و يظهر هذا في الفلسفة التحليلية و الوضعية المنطقية.

أما في سنة 1961 بعد تمضيته لسنتين من خدمة عسكرية، تحصل رورتي على أول تعيين أكاديمي في السلي كوليج Wellesly College ثم انتقل بعد ذلك إلى جامعة برينستون حيث استقر هناك ثم انتقل إلى جامعة فرجينيا في 1998 ملبيا موعدا بقسم الأدب المقارن بجامعة ستانفورد، ضمن مسيرته العلمية و المهنية نال رورتي عدة جوائز و تشريفات أكاديمية و منها منحة غيغتهايم (1973) و منحة ماك أرتير (1981 – 1986).

لقد قدم عدد معتبرا من المحاضرات القيمة و المرموقة من بين ما قدمه، قراءات تورث كليف بجامعة كوليدج لندن (1986)، قراءات كلارك بترينيتي كوليدج كمبردج (1987)، ومحاضرات ماسي بها رفارد (1979) و توفي رورتي في 08 جوان 2007 [1].

ثانيا: إنتاجه المعرفي و انعطافه البراغماتي

لقد ساهم نشاطه الفلسفي لرورتي تعريف بشخصيته الفلسفية التي تؤسس فهم الأفكار والأشياء على الصيرورة و ضحد الانقضاد و أول إنتاج معرفي لرورتي نحن عنوان مقدمة

[1] ريتشارد رورتي، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مرجع سابق، ص05.

المنطق اللساني The Linguistic Turn سنة 1967 حيث ظهر توجه التحليلي من منطلق أن كتابه يتعلق بفلسفة اللغة و الواقع أنه لا مجال للحديث عن الاتجاه التحليلي بعيداً عن دراسة اللغة و هذا ما يوضحه رورتي بقوله "إن الغاية من هذا المؤلف هو توفير الآليات من أجل التفكير في أغلب الثورات الفلسفية الجديدة المتعلقة بفلسفة اللغة من منطلق أن الإشكاليات التي تتجه نحو الحل سيتعامل معها إما بإعادة تشكيل اللغة أو بالعمل على فهم أكثر اللغة التي نستعملها في الوقت الحاضر"[1].

و لقد ظهر كتابه الثاني الفلسفة المرآة و الطبيعة Philosophy and Mirror of nature الذي يعد هذا الكتاب مهم بالنسبة إلى رورتي وعد من طرف كثير من النقاد إشارة واضحة إلى التفرد الفلسفي، تشكل وعي جديد عند رورتي إلى أعلن العودة إلى الأصول البراغماتية من خلال إبراز أهمية مشروع ديوي الفلسفي و رفضه إلى التأسيسيات و تأكيده على الطابع المنشئ للفلسفة و كذا رفضه و نقده إلى الإبستمولوجيا التي ترى في المعرفة حالة تصويرية للواقع[2].

وتشكل كتاب بعنوان نتائج البراغماتية Consequences of pragmatism صادر سنة 1982 أعلن فيه في مقدمة كتاب بأن لا يوافق على جميع الأفكار المعبر عنها، خصوصا كتابات التي تعود إلى بداية السبعينات، و أيضا شكل كتاب آخر نتائج البراغماتية أوراق الاعتماد Gedentials و هذا كتاب كان عبارة عن خطاب الجديد المحاكي و المحاور

[1] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص82.

[2] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، المرجع السابق، ص84.

لانتاجات فلسفات ما بعد الحداثة، و قال جون راجشمان John Rajchman البراغماتية على بساط السجال المعرفي بإحداثه ثورة في مفهوم الفلسفة من وجهة للإنتاج الذي حصل خصوصا على الفلسفة الفرنسية و الألمانية المعاصرة من جانب آخر، من جهة أخرى يعد كتاب العارضة، الساخرية و التضامن Contingency, Irony and Soidarity و كان هذا كتاب عبارة عن حلقة لتوليد أركان المشروع الفلسفي الرورتوي ذلك من خلال مناقشة و تحليل مواضيع المتنوعة تنتمي إلى نقد الأدبي و فلسفة الأخلاق و السياسة في إطار يتجه نحو اللاتأسيس، و يعلن عدم وجود حقائق مطلقة، شكل رورتي خطاب من خلال رفضه للغة الكلاسيكية و تجاوزها و سعى للتجديد و البحث عن مصطلحات بديلة، و قد وصل رورتي كتاباته في تصوره المعرفي الحاصل لعنوان البراغماتية الجديدة الذي يحمل سلسلة من كتب تقع في فترات زمنية متباعدة، عبر عنها في مشروع أوراق فلسفية Philosophycal Papers بداية من كتاب بعنوان موضوعية، نسبية و حقيقة Objectivity, Relativism and Troth (ORT) المؤلف في 1991 و كان هذا الكتاب متضمن في عنوانه، قد واصل رورتي سياقه في تأكيد على خاصية اللاتمثيلية في تحديد علاقة بين العلم الطبيعي و بقية أصناف المعرفة و اعتبر بأن معرفة و العلم لا يحيل على الحقيقة الموضوعية بقدر ما يعبر عن عادة مكتسبة تعامل مع الواقع أساسها الفعل، و بينما يحيل الكتاب الثاني الذي تنتمي إلى مجموعة أوراق الفلسفية المعنون بمحاولات في هيدغر Essays On Heidgger ans others الذي صدر سنة 1991 إلى تجسيد التواصل مع الفلسفة التقاربية تحديد الفلسفة ما

بعد نيتشوية التي تعد إلى ضرورة تقويض و خلخلة المركز و إعادة قراءة التاريخ الفلسفي في إطار المحادثة خصوصا مع نموذجي مارتن هايدغر و جاك دريدا، و قد اعترف رورني في هذا الكتاب بأن مرجعية هذا التفكير الفلسفي عائد أساسا إلى التقاطعات العديدة التي تضعه إلى جوار البراغماتية الجديدة من خلال نقد الميتافيزيقا و رفضه مطابقة الحقيقة للواقع[1].

أما الجزء الثالث من أوراق فلسفية الصادرة 1998 فقد عنونه بحقيقة تطور Truth of Progress الذي أكد فيه على عدم البحث عن الحقيقة المطلقة، ينبغي توظيف طرائق جديدة أثناء الاستعمال الفلسفي، و في سنة نفسها صدر كتاب آخر إنجاز بلدنا Acheiving Our Contry الذي اعتمد فيه على نقد ما بعد البنيوية، كما كان يرى رورتي في البراغماتية بالمعنى الذي إليه وايتمان و ديوي و تعامل مع الديمقراطية بكونها "دينامدنبا" كما كان محتوى كتاب انجاز بلدنا جزءا كبيرا من سيرة رورتي الذاتية خصوصا في مرحلة البدايات التي تجلى فيها تاثير الأفكار اليسارية من أجل بحث عن قوانين جديدة و طرائق إدارية مبتكرة في التنظيم الإداري و الغرض من ذلك كما يقول رورتي "لا يتباعد عن تجسيد العدالة في توزيع الثروة".

كما واصل رورتي كتاباته لتوجه المعرفي مع كتاب الفلسفة و الأمل الاجتماعي Philisophy ans social hope الصادر سنة 1999 الذي أكد على الفلسفة في إطار بحث عن المعق الثنائيات التقليدية واقع، مظهر، مطلق، نسبي عمدت إلى تضنيع كثير من

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة و مرآة الطبيعة، ت حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص37.

الفرص المعرفية التي تتجه نحو تطوير الإنسان بما يتجه نحو تحسين حياته في إطار التنوع المبني على خاصية الاعتراف بحقوق الإنسان و هذا ما جعل رورتي في كتاباته يرفض فكرة الحقيقة الماهوية بمقابل الانتصار للاتفاق أو التواضع المؤسس إلى التصور الديمقراطي الحقيقي لحرية التغيير، و لن يكون ذلك في نظر رورتي بعيدا على التجسيد الفعلي للبراغماتية باعتبارها فلسفة أمل و تمجيد المستقبل[1].

و قد جاء الأمل الاجتماعي معبرا عن التفاؤل بالحياة و المستقبل خصوصاً و لكن بأخذ اعتبار مسألتي الديمقراطية و العدالة و كذلك يعد كتاب الفلسفة كثقافة سياسية philosophy as Cultural واحد من أبرز كتاباته و أخر إصدارات ريتشارد رورتي لسنة 2007 و كانت سنة وفاته.

لقد دعى رورتي إلى العودة إلى مضامين معرفية الأولى محاولاً في ذلك قراءة توجهه الفلسفي السابق عن طريق التحليل البراغماتي مركز على الدين و الأخلاق و كذا وضعية الفلسفة في إطارها ما هو ثقافي ليكون هدف و البحث في الحياة[2].

[1] محمد أحمد السيد، ريتشارد رورتي و نهاية الفلسفة، ضمن مجلة أوراق فلسفية، مصر،العدد 25، ص134.

[2] محمد أحمد السيد، ريتشارد رورتي و نهاية الفلسفة، مرجع سابق، ص135.

المبحث الثاني: البراغماتية الجديدة عند ريتشارد رورتي

تعد فلسفة ريتشارد رورتي نموذجا للفلسفة الأمريكية الحالية و نجد البراغماتية في فلسفة التي وجد فيها رورتي الصورة الحقيقية للثقافة الأمريكية و لقد وجد هذه البراغماتية عند بيرس، جيمس، ديوي، و تعد البراغماتية الفلسفة الأمريكية الوحيدة و كأنها "هي الفلسفة الرسمية الأصلية، رسمية بمعنى أنها هي التي يتبناها الشعب الأمريكي و الدولة الأمريكية و بمعنى أصلية على أنها فلسفة التي نشأت و ترعرعت في بيئة أمريكية خالصة بعيدة عن العناصر الأجنبية، من الصحيح القول أن أمريكا شهدت بعد قرن من الزمان من حكم ألكسيس دوتوكتيل Alexis De Tocquenille على خلوها من الفلسفة و المدارس الفلسفية ميلاد فلسفات و في ظرف وجيز إليه و ينتمي جل من بيرس و جيمس و ديوي اللذين أدخلا فلسفة اعترفت أوروبا نفسها بخصوصيتها الأمريكية، و نجد أن الفلسفة الأمريكية الأولى التي سمية بالبراغماتية"[1].

و يصرح بأن فلسفة جديدة التي تعرف بالبراغماتية الجديدة و هي فلسفة أقل ما يقال عنها أنها فلسفة تضامن و ليست فلسفة موضوعية.

تساهم فلسفة ريتشارد رورتي على إحياء الفلسفة البراغماتية الكلاسيكية و لكن بنظم فلسفة جديدة التي وجد فيها صورة الحقيقية للثقافة الأمريكية، إن البراغماتية في صيغتها الجديدة لم تكن بنفس مواصفات البراغماتية الكلاسيكية و هي تختلف عنها أو على الأصلح تتميز عنها

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية لعلوم الناشرون، منشورات الاختلاف، محمد بن راشد آل مكتوم، لبنان، الجزائر، الإمارات، ط1، 2008، ص57.

بإدخال بعض التعديلات في المنهجية الفكرية التي برزت ما بين فترة ظهور البراغماتية في نهاية القرن التاسع عشر مع بيرس و هي التي نسميها بالبراغماتية الكلاسيكية، و لقد كانت فترة إحياء البراغماتية بداية نهاية سبعينات القرن العشرين و التي يمكن أن نصطلح عليها بالبراغماتية الثانية أو الجديدة[1] و لقد ارتأينا بتعريف البراغماتية الجديدة أو المحدثة أو نيوبراغماتية Néo-pragamatisme أو New pragmatism هي التسمية التي أطلقت على تيار فلسفي الذي برز مع ظهور بداية الستينات في الولايات المتحدة الأمريكية هذه فلسفة عرفت رواجا واسعا في الأوساط الأمريكية قرابة عشرين سنة من خمسينات القرن العشرين إلى غاية الستينات منه و كذلك ما بعد البنيوية التي حملتها معها العقول المهاجرة إلى أمريكا فازدهرت هناك و شكلت حركة واسعة داخل المجال الأكاديمي و خارجه أي في الساحة الثقافية بعامة و لفترة قاربت عقدين من الزمن التي ظلت الوظعية المنطقية العنصر الأهم في حركة التحليلية الفلسفية في الولايات المتحدة الأمريكية مانحة بذلك امتداد جغرافيا خاصا لمؤسسة عرفت النور في فيينا بالنمسا حول موريس شليك Moritz Schlick و ردولف كارناب Rudolph Carnap و أوتو فون نويراث Otto Von Neurath [2].

كانت البراغماتية الجديدة حركة فلسفية حديثة تعشق بشكل جذري أشكال التداخل و التفاعل بين السياقات الاجتماعية و العملية المختلفة و نفي إمكان قيام تصور كلي شامل عن

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص53.

[2] عطيات أبو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، الجلال للطباعة، الإسكندرية، د.ط، 2002، ص127.

الحقيقة أو الواقع[1]، و لقد كانت ظهور البراغماتية الجديدة كرد فعل نقدي للفلسفة التقليدية و الفلسفة التحليلية و تقوم هذه فلسفة على نقد كل التأسيسات و الانساق و نجد أن دعوته الفلسفية تعمل على نوع من الممارسة الفكرية أو ما تسمى ما بعد الفلسفية، فهذه الممارسة تعمل على الاستخلاص من أغلال و قيود التأمل و التفكير بوصفها انعكاساً و تطابقاً إلى نوع من الممارسة الجديدة التي تتمثل في الكتابة المتحررة و التهكم في صياغة اللغة الفكرية و كذلك اللعب بالألفاظ.

و نجد أن فلسفته كانت تعمل على نقد ممارسات الفكرية القديمة و قد كان دعوة إلى التخلي عن البحث حول الحقيقة كما يرى رورتي لن يقودنا إلى نتائج ملموسة فالفيلسوف الجديد عليه بالإكتفاء بالوصف الذاتي، و في الوقت نفسه عليه الإهتمام بالفن و النقد الأدبي و رأى أن فيلسوف ما بعد الحداثة تكمن مهمته حدوث الإقناع و ألا يحاول أن يبحث عن نقاط بدء للفكر تسيق التراث الحضاري أما من ناحية اللغة و المعرفة ما هي إلا مجابهة للواقع، رفض ريتشارد رورتي للحقيقة و جاء رفضه من خلال احتلاله للإنسان في ملكة واحدة أساسية و هي ملكة العقل، أو أن تكون هذه الملكة بمثابة محكمة لأفكارنا و رغباتنا و اعتقاداتنا و موجهة لاختياراتنا، إذا أننا نعرف أنفسنا من خلال ميولنا و اتجاهاتنا و إمكاناتنا، و اعتقد رورتي بكون حقيقة لا يمكنها أن تكون معطى و لا يمكننا وضع تمييزا لها و في هذا صدد يقول: "إن العقل متمركز حول الذات و يعود إلى الاعتقاد بأن البشر مزودين بقدرة على

[1] محمد شوقي الزين، تأويلات و تفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص199.

مراوغة المحادثة لإبعاد الرأي مع التقدم باتجاه المعرفة، و التخلي عن هذه التصور للعقلانية مكافئ لفهم الحقيقة بوصفها بزوغ لبحث حر و خيلي لإجماع، بتصور المعرفة بالأحرى كحضور لهذا الإجماع أكثر من كونها حالة ذهنية تتمتع بعلاقة مع الواقع المختلف عن ذلك يكون للرأي"[1]، و يتمركز الحقل حول الذات و يعود إلى تخلي عن التصورات العقلية موجودة لفهم الحقيقة.

لقد كان رورتي لا يرفظ فقط الحقيقة، و لكن كذلك يرفض و ينتقد النزعة الإبستمولوجية "إذ يسير نقد رورتي لنزعة الأسس الإبستمولوجية في اتجاهين: فالأول فهو نقد فكرة المعرفة بوصفها موجودة في شيء من قبل الحدوس المعطاة للعقل مياشرة، و في المقابل المحاولة التجريبية للبحث عن معطى مباشر يمثل أساس للمعرفة بلغ حدا من الثقة فيه بحيث لا يقبل ... التصحيح، و أما الاتجاه الثاني فهو نفد الفكرة القائلة إن بنية العقل تفرض على المعرفة قيوداً عامة، وتقدم لنا المفاهيم الضرورية الثابتة"[2] ، نجد أن رورتي يرفض و ينتقد الإبستمولوجية و نجد أن كان له نقدين و هذا يظهر من خلال اتجاهين اتجاه أول كان نقد للمعرفة التي تكون مرتبطة بالعقل في حدوث ثنائية أما الاتجاه الثاني ينتقد المعرفة التي تكون مفيدة و اعتبارها أنها تقدم لنا مفاهيم ثابت و أيضا رفض فكرة التطابق بين التصور و الشيء.

[1] ريتشارد رورتي، الفلسفة و مرآة الطبيعة، ت حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص201.

[2] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص63.

و نجد بأن نشأت الحقيقة لن تكون إلا عن طريق التطابق و هذه تحقق لنا التناغم بين الصورة الذهنية و الواقع الموضوعي و لقد سعى رورتي إلى تخلص من فلسفة التحليلية و تحطيم كل مورث قديم من البدايات الديكارتية و في هذا الصدد نجد يقول "بأن المسعى الذي عرف الفلسفة التقليدية لشرح العقلانية و الموضوعية بمفردات شروط التمثيل الدقيق هو محاولة خداعية للذات هدفها تأييد خطاب العادي، و إن صورة الفلسفة الذاتية من اليونانيين كانت هدفها سيطرت عليها تلك المحاولة"، كان هدف الفلسفة التقليدية شرح فهم العقلانية و الموضوعية و لكن بشرط أن تكون دقيق في تمثيلها و نجدها أنها كانت محاولة للذات و كانت تهدف إلى تأييد خطاب العادي و هذه صورة نجدها عند اليونانيين، لقد استعمل ريتشارد رورتي في فلسفته على جملة من مفاهيم أساسية و هي اللاماهوية اللاجوهرية Anti essnatialisme.

و رأى رورتي بأن فكرة الماهية من أكبر المغالطات التي نجدها في الفلسفة الحديثة بمختلف تياراتها و هذا من خلال القول بأن نظرية المعرفة تمتلك القدرة على كشف عن الحقائق، هنا يظهر لنا رورتي الحقيقة التي كانت كاملة للفكرة المشتركة ما بين الأفلاطونيين و الكانطيين و الوضعيين من خلال الفكرة القائلة "للإنسان ماهية خصوصا تلك المتعلقة بكونه مكتشف للماهيات، و أن مهمتها الأولية هي أن نعكس تطابق ضمن ماهيتنا المرآوية، الكون الذي يحيط بنا و هذا يستجيب إلى الفكرة المشتركة بين ديموقريطس و ديكارت القائلة بأن الكون

مكون من أشياء بسيطة قابلة للمعرفة بوضوح و يتميز بأن معرفتنا ماهيتنا يزودنا باللغة الجوهرية لمقايسته كل الخطابات"[1].

يصرح بأن الماهية لا تقتصر على فلسفة محددة و إنما يشترك فيها مع الأفلاطونيين و الكانطيين و الوضعيين و كذلك هو حال مع الفلسفة اللاماهوية فهي لا يمكن حصرها على فلسفة دون فلسفة أخرى، و إذ نجد مجموعة من المذاهب تطرح هذه الأسئلة كالوجودية و التفكيكية و ما بعد البنيوية، إذ نجد أن لصيقة البراغماتيين الجدد و هي تعبر عن فلاسفة الفكر المعاصر على رأسهم هايدغر، نيتشه و دربدا و إن كانت الفلسفة اللاماهوية هي خاصية ما بعد الحداثة التي تميزت بها مجموعة من المذاهب.

و يقدم رورتي شرحا للاماهوية فيقول: "إنني أعني بها ذلك المسعى الذي يهدف إلى إلغاء التمييز بين الباطن intrinséque و الظاهر extrimséque [2].

و لقد كانت جميع الفلسفات تسعى إلى التمييز بين الذي رأى به رورتي، إذ يمكن هذا التمييز في أن الإنسان، الكون، الوجود يتشكلون من جزأين هما الباطن و الظاهر.

فالظاهر هو السطحي ليس حقيقيا و لا صحيحا أما الباطن الداخلي يرمز له بالعمق و الماهية، و هو يمثل كل الحقيقة فباعتباره يمثل الصحة و الحقيقة يجب بلوغ أقصى سبيل لمعرفته، و لقد جعل رورتي اللاماهوية من أهم خاصية التي تميز البراغماتية و التي تنطبق على مفاهيم مثل الحقيقة المعرفة وجميع الموضوعات التي يمكن أن يتم التنظير لها فلسفيا،

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص ص194-195.

[2] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص196.

و يستبعد رورتي و يرفض وجود الماهية و في هذا الصدد يقول "لا وجود لماهيات في أي موضوع و لا توجد أداة معرفية متوفرة إجمالاً تسمح بتوجيه و نقد مسار البحث أو إعطائه ضماناً"[1].

نجد هنا البراغماتية مستمرة في نفيه و نقده للماهية حتى عن الفلسفة ذاتها، ليسير وفق الاتجاه الذي سار عليه البراغماتيون الذي يمكن في التخلص من الإنتقادات من جهة و المناقشات من جهة أخرى، من هنا نجد رورتي يرفض ماهية و لأي قول عن الفلسفة بالماهية غير أن هذا لا يعني أنها من دون تاريخ بل إن فكرته العارضية تتمثل في نفيه للماهية و بالعودة إلى التاريخ، و يقول في هذا الخصوص بأن على رغم من أن الفلسفة ليس لها ماهية إلا أن لها تاريخ ... و على الرغم من أننا لا نستطيع أن ندرك نقطة البداية في مسارالحركة الفلسفية او العودة اليها فان الفلسفة الحقيقية مع صعوبة تقدير المدى الذي نعلنه من النجاح شأنها شأن الحركات الأدبية و السياسية فإننا من ذلك قد نستطيع أحيانا أن نشير إلى أسس قوية لنتائجها الاجتماعية"[2].

اللاتمثيلية Anti Representionalisme: يصرح رورتي بأن اللاماهوية تتبعها اللاتمثيلية، فمن يرى أن أشياء وجودها لا ماهية لها و لا طبيعة و التي ترى بوجودها فهي وهم و خيال، و يرى رورتي أن التلازم بين هذين المذهبين أمر بديهي، فكلما كان نقد النزعة

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص198.

[2] ريتشارد رورتي، حول التراكيب البنائية الهزيلة والتحليلات المهنية وثقافة التراث ضمن تاريخ الفلسفة في امريكا خلال 200 ، ت حسني الناصر، مكتبة الانجلو مصرية، د ط ، د س،ص449

الماهوية فهو يبدي أيضا مناهضة ضد النزعة التمثيلية و نجده يقول بأن الفضل يعود لكل من سيلارس و كواين في تبنيه لهذ النزعة اللاتمثيلية و يدافع عنها ضد من يسميهم التمثليين، "إن خاصية اللاتمثيلية ليست مجرد خاصية تسلب فكرة الزعم بالتمثيل الحقيقي عن الأشياء، من زاوية مختلفة: أنطولوجية أو معرفية أو حتى لغوية، بل هي رؤية الأشياء لا تنزع إلى تمثيل تام على طريقة الواقعيين لتقول بأن الأشياء ماهيات و جواهر مستقلة عمن يدركها، و هي كذلك لا تدعي إدراكها للوجودات إدراكا ذاتيا وفق تصورات المثاليين، و هي لا تجازف بوضع اللغة موضع الوساطة بين المعرفة و الوجود"[1]

يرى كل من فتغنشتاين و هايدغر و ديوي بالاتفاق على فكرة أن بوصفها بأنها تمثيل صحيح ممكن عن طريق العمليات العقلية خاصة و معقولة و هذا من خلال وساطة نظرية عامة في التمثيل تتطلب هجرانا[2].

إن هذه النزعة و التي ضلت لصيقة بالفلسفة لمدة طويلة و لازمتها يصعب تجاوزها و التخلي عنها، و لكن في نفس الوقت سيخلصها من الوهم الذي لازمها طويلا من خلال قدسية الدين و الذين بفضله و بفضل الحداثة تحولت إلى دين جديد و يعمل إلى تقريبها من جهة أخرى من ثقافات بشرية و من محادثة إنسانية، و برى رورتي أنه على البراغماتية أن

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص202.

[2] ريتشارد رورتي، الفلسفة و مرآة الطبيعة، ت حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص54.

تمتلك و تكتسب عادات تمكنها من كواجهة الواقع، و يتهيأ لها السلوك و التخلي عن النظرية التأملية في المعرفة كما دعى إليها ديوي.

اللاتأسيسية Anti-fondationalisme: لقد رفض رورتي الماهية و التمثيلية و في نفس الوقت رفض التأسيسية، فإذا كان بوسعنا التخلي عن وجود ماهيات و جواهر و إمكانية الإدعاء بتمثيل حقيقي للعالم، و نجده تخلى عن فكرة التأسيس، فرأى أن فكرة اللاتأسيسية ليست مجرد خاصية تتميز بها الفلسفة و إنما هي ميزة لما بعد الحداثة، إن فلاسفة اللاتأسيسية يشكون في صلاحية الأسس الخطابية و يتساءلون عما تتضمنه حقيقة هذه الأسس، و رأى بالعودة إلى الفلسفة المعاصرة إلى نجدها عند نيتشه الذي يرى من خلاله إلى إعادة تقييمه إلى كل القيم و لقد اتبعه هذا المسعى كل من ديريدا و فوكو و ليوطار و غيرهم من الفلاسفة[1].

و جاء رورتي بإعادة تركيب و تأسيس للمصطلحات الجديدة لوجدنا أن جلها تحمل صيغة السلب، و هذا ما يمثله فكره من مناهضة و نقد لهذه البناءات فنجده مثلا التمثيلية اللاتمثيلية، الماهوية اللاماهوية، التأسيسية اللاتأسيسية، فهو يقول "في الغالب نعرف (نحن البراغماتيون) أنفسنا بلفظات سالبة فنسمي أنفسنا : لا أفلاطونيين Anti platonists أو لا ميتافيزيقيين Anti metaphysicians أو لا تأسيس Anti foundanalists بالمثل فإن

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص204.

خصومنا في الغالب لا يطلقون على أنفسهم أفلاطونيين أو ميتافيزيقيين أو تأسيسيين و هم في العادة ما يسمون أنفسهم مدافعين عن الحس المشترك أو العقل"[1].

نجد أن رورتي يرى براغماتي لا ينفرد بعمله و إنما كل ما يقوم به هو إعادة النظر في التيارات الفلسفية السابقة يبدي مواقفه إزاء هذه الاتجاهات.

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص205.

المبحث الثالث: الليبرالية عند ريتشارد رورتي

يسعى رورتي في خطابه سياسي إلى المزاوجة بين طروحاته في ما بعد الحداثة مع القضايا السياسية القائمة في عصره و ما تنتج من أزمات سياسية على الصعيد المحلي و العالمي، نجد أن ريتشارد رورتي اشتغل في عدة قضايا سياسية كالعلمانية و العدالة و ربطها بالولاء و الديمقراطية.

1)العلمانية

تعمل العلمانية على فصل السياسة عن الدين، و عدم الخلط بينهما، فالخلط بين الحكم و الدين، و لقد عملت العلمانية على إحداث القطيعة مع المسوغ الديني القائم على التأسيس الممارسة السياسية على تقاليد دينية، إذ أن هذه القطيعة قد أحدثت نزاعا في الوسط الفلسفي و الفكري و هذا النزاع استمر حتى نهاية القرن التاسع عشر، و من خلاله قد شكل انعطافات كبيرة في فهم شرعية النظام من عدمه، نجد أن علمانية قطعت صلتها بالدين، يسعى رورتي إلى عدم إعطاء الدين دوراً في الفضاء العام و كذلك عدم توسيعه ضمن القضاء نفسه خوفا على الحرية و الفردانية التي يجلها النظام الليبرالي، و يعمل على وضع حدوداً له ضمن إطار ما يسمى حياة الدين[1].

يعمل رورتي على إبعاد الدين من المحادثة و العامة و المناقشات السياسية لأن إدخال إلى هذه المحادثة سيؤدي إلى تحطيم المناقشات الديمقراطية و هذا لا ينسجم مع إطار الثقافة

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، دار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، محددين راشد ال مكتوم ، لبنان الجزائر، الامارات ، ط1 ، ص208.

و ما بعد الفلسفة حينما يشعر الفرد بحريته وانعتاقه و لقد أثبت العلم كذلك بأن الفرضيات الدينية فشلت أمام مواجهة معرفة العالم و هذا ما يجعل الناس تبتعد عنها و يتخل عنها

و في هذا وقت نفسه يعترف رورتي تحت إطار الرؤية اللاماهوية، و هذه الرؤية قد حاربت نزعة الفصل بين المظهر و الحقيقة بين الضروري و العارضي و هي التقابلات أو الثنائيات التي كرستها الفلسفة اليونانية، فكانت نتيجة هذه النصوص أنها قد خفضت من حدة التوتر بين العلم و التيولوجيا و هذا تبعا إلى المذهب هيغل، و قد حاربت اللاماهوية أن تفصل بين المظهر و الحقيقة و بين الضروري و العارضي و هذه ثنائيات التي نجدها عن الفلسفة اليونانية و لقد كانت النصوص تخفيض من حدة التوتر بين العلم و التيولوجيا و هذا ما نجده عند هيغل[1]، حول اجتماعية العقل، و كذا العقل التواصلي لدى هابرماس، إذا إنها ضعفت الفكرة القائلة بأن الاعتقادات العلمية قد شكلت بكيفية علمية بينما الاعتقادات الدينية ليست كذلك، و من هنا يأتي إسهام ديوي في العقود الأولى العشرين في خلقه ثقافة أصبح فيها من الممكن للأمريكيين أن يستعينوا عن التدين المسيحي بالتعلق الشديد بالمؤسسات الديمقراطية و كذلك الأمل المتواصل على نحو مماثل لتحسين تلك المؤسسات.

و كذلك كان هابرماس يثني على تلك الثقافة و أوصى بها للأوروبيين في معارضة الزعماء الدينيين و يذهب هابرماس بأن البديل عن العقيدة الدينية ليس النسبية أو "اللاتجذير"، و إنما

[1] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، أطروحة دكتوره، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، 2009-2010، ص215.

الأشكال الجديدة من التضامن التي أصبحت ممكنة بفضل التنوير[1]. قد كان الدين يمثل مشكلة و أزمة في الحياة السياسية، كما يرى رورتي أنه لا تكفي إزالة اللاهوت لأنه جزء مرتبط بالحياة الثقافية الغربية للاهوت من الصعب جدا اقتلاعه من جذوره و لا يمكن تجديده و تضييقه.

كان يرى رورتي أن اللاهوت مرتبط بالحياة الثقافة الغربية و كان يرى بأن الدين لا عمق له إلا من خلال فردانية و لا نجاح السياسة إلا في إطار العلمانية و هذا الأخير لا يمكن أن تتحقق دفعة واحدة بل هي نتيجة جهود شاقة[2].

2)العدالة

يشير مصطلح العدالة إلى مفهوم قديم، حيث ارتبط هذا المفهوم بالقانون المنظم للحياة الاجتماعية و كان هذا وقف قاعدة إعطاء كل ذي حق حقه، و على المستوى السياسي فتح الطريق أمام الأفراد للدخول إلى عالم السياسة و تسهيل الوصول إلى الحكم عبر تحقيق التداول كإنصاف و اجتماعيا و تأكيد على العدالة في شقها الاجتماعي من خلال تكافؤ الفرص و منع الاستغلال و تنظيم قانون عادل للعلاقات الفرد مع غيره و تحقيق المساواة أثناء الحديث عن المظالم و النزاعات، و كذلك أنها تحيل إلى فهم أخلاقي بغض النظر عن وجود قوة خارجية للتجسيد في حيث يجب أن يكون الفرد عادلا مع نفسه مقتنا بأحقية إنصاف بعيدا عن كل ضغط خارجي.

[1] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص217.

[2] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص218.

انطلاقا من هذا المفهوم نجد فيلسوف اليوناني أفلاطون* يعرف العدالة باعتبارها فضيلة إنسانية مزدوجة تأخذ معناها انطلاقا من الفرد امتدادا إلى المحيط الاجتماعي الذي تتحدد فيه شكل شامل و واحد[1]، باعتبارها فضيلة تعكس مدى استعمال الإنسان لملكة عقله لتقتين و تنظيم حياته الاجتماعية، فرتبط معنى العدالة بتصنيفه أو تقسيمه لقوى النفس و تنقسم النفس إلى النفس العاقلة و الغضبية و الشهوانية و في هذا مقابل نجد أن تصنيفه للنفس يضع أفلاطون تصنيفا مماثلا لفئات المجتمع فهذا التقسيم يتكون من طبقات الحكام و طبقة المحاربيين و طبقة الصناع، نجد أن تحقيق العدالة عند أفلاطون هو عمل كل فئة لما يجب عليها بطبيعتها، فكل طبقة تلتزمهم بأن يفعلوا ما يتوجب عليهم لأجل إقامة العدالة و تحقيق مجتمع عادل.

أما عند أرسطو* فقد صنف العدالة إلى ثلاث أصناف، صنف الأول: العدالة الإصلاحية ونجد أن هذه العدالة تختص بمعاقبة كل الذين لا يحترمون القوانين و الأنظمة، صنف ثاني: العدالة التوزيعية و هو تحديد نسبة الأعباء و الحقوق التي يستحقها فرد ما حسب جهوده، صنف ثالث: العدالة التبادلية ضرر و المنفعة[2].

*أفلاطون: (428–327 ق.م) فيلسوف مثالي و تلميذ لسقراط و مؤسس المثالية الموضوعية و مؤلف أكثر من ثلاثين محاورة فلسفية (سوفسطاني، بارمنيدس، الجمهورية، و غيرها) و كذلك هو مؤسس الأكاديمية و التي سميت بأكاديمية أفلاطون، نقلا عن م.رونال وب يودنيا، الموسوعة الفلسفية، ص40.

[1] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص240.

[2] علي تتيات و محمد بلعزوقي، العدالة بين الأجيال في نظرية العدالة لدى جون رولز، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، الجزائر، العدد 28، سنة 2014، ص1232.

و نجد الفيلسوف الأمريكي جون راولس (1921–2002) John Rawls يعرف العدالة في كتابه نظرية العدالة ة يقول "إن العدالة هي الفضيلة الأولى للمؤسسات الاجتماعية مثلما أن الحقيقة فضيلة الأنساق الفكرية"[1]، لقد أكد على أولية التعاون الاجتماعي وفقا على هذا التعريف، يصرح راولس في عرضه نظريته اعتمادا على تصور نموذج البشري أساسه حرية الاختيار كتمثل ليبرالي اجتماعي بغية الانطلاق من نقطة البدء و ذلك لإعادة توزيع المكاسب و التكاليف.

وواقع أن رورتي أخذ كثير من أفكار جون راولس خصوص في المسائل الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية و يعتبره واحد من الفلاسفة الكبار من خلال كتابه المتميز نظرية العدالة ATheory Of Justice الذي ألفه سنة 1971.

و كانت معالجة رورتي لمسألة العدالة غالبا ما تتم من خلال استدعاء فلسفة راولس الأخلاقية و الاجتماعية و السياسية كحالة بنائية للعدالة و انتقد التصور الماركسي و تبنى طروحات راديكالية، كما انتقد التصور الرأسمالي الذي دعى إلى تغليب الملكية الخاصة، فالإنسان العادل عند راولس هو الذي يحقق العدل خارج ذاته لأنه يحمل قناعة أخلاقية في المقام الأول، و قد ركز راولس على تطبيق العدالة من خلال إيمانه بأغلبية بضرورة العدالة، من خلال التعاقد بين أفراد أحرار و متساوين و لد ارتبط مفهوم العدالة بالقانون و لا يمكن

---

*أرسطو: (384 – 333 ق.م) هو فيلسوف يوناني، تلميذ أفلاطون و معلم الإسكندر الأكبر و واحد من أعظم الفكر العقلي في تاريخ اليونان، نقلا عن جورد طرابيشي، معجم الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصفون، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص53.

[1] John Rawls, Théorie de la justice, Trad Fr, Seuil, Parisv S.I, 1987, p29.

فهم أحدهما من دون آخر فالعقل البشري منذ نشأته لم يتخل يوما ما ولادة مفهوم العدالة من دون الاقتران بالفضاء إذا أولى ضوابط التقاضي هي الحكم بالعدل و قطع الحق لصاحبه و كذا إزالة الفوارق بين الأطراف المتناقضة و سبب من أجل استقرار المجتمع[1].

أما تصور رورتي للعدالة فهي رؤية مغايرة تماما عما طرح قبله من تصورات و نظريات حولها و العدل عنده بكونه ولاء موسعا أو إخلاصا موسعا و يخضع رورتي ثلاثة نماذج حول العدالة بوصفها ولاء و نجد أن هذه النماذج هي:

"نموذج الأول: أفترض أنك كنت ملاحق من قبل الشرطة، فتذهب إلى بيت عائلتك و تطلب منهم أن يقوموا بإخفائك، فأنت تتوقع منهم ذلك و أفترض أيضا موقفا مخالفا، فأنت تعلم أن أحد والديك أو أحد أولادك مذنبا بجريمة دنيئة، و مع ذلك فقد قام أو قامت بطلب الحماية[2] منك، و طلبت أو طلب أن يتم إخفائه من استجواب الشرطة، إن العديد منا سيكونون راغبون الحلف الزور من أجل تقديم العذر الزائف لمثل هذا الطفل أو أحد الوالدين، و لكن إذا كان هناك شخص برئ أتهم عن طريق الخطأ نتيجة حلفنا الزور، فسيتمزق أغلبنا حينها بين الصراع ما بين الولاء و العدالة.

نموذج الثاني: إن مشاركة الطعام مع الناس الفقراء في الشارع يكون طبيعيا و صحيحا في الأوقات الاعتيادية، و لكن ليس في وقت المجاعة عندما يكون عمل ذلك عدم ولاء لعائلة المرء، فحين تصبح الأمور أشد، تصبح الروابط مع أقربائنا أقوى بينما تتراخى مع غيرهم.

[1] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص211.

[2] Richar Rorty, Justice as larger loylty, With in Book (Ethical perspectives WIP),4/ 1997, p139.

نموذج الثالث: عندما تم إخبار رجال الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية من أنهم غير أوفياء للولايات المتحدة من خلال ترك مدن كاملة من دون عمل أو أمل قالوا إنهم يخضعون للعدالة فوق الولاء، و كذلك قالوا إن الحاجات الإنسانية ككل تتخذوا أولوية أخلاقية فوق حاجيات مواطنيهم و تنصر كل الولادات الوطنية، و قالوا إنهم يعملون و كأنهم مواطنون عالميون"[1].

نجد أن رورتي يضع ثلاثة تصورات للعدالة، و من خلالها يربط بينها و بين الولاء و الإخلاص، و يصرح بأن هذه التصورات قدمت رؤية أدق حول نجاعة تصور رورتي، فهو تحدث في المثال الأول حول افتراض أن يكون أحد ما مذنب فإنه سيلجأ إلى عائلته من أجل إخفائه عن الشرطة هذه تحدث بكثرة في مجتمعاتنا، إذ نلاحظ شخص ما يقتل شخصاً ما فيلجأ إلى أهله أو عشيرته من أجل حمايته، و قد يحدث هذا صراع بين عائلة الضحية و القاتل، و هذا الصراع خارج سلطة القانون، و نتيجته ارتباك الوضع و إدخال القلق للأشخاص الموجودين في منطقة الصراع و لكن هم ليسوا ضمنه، و ما نلاحظه أن الارتباط بين العدالة و الولاء الذي يتحدث حوله رورتي ستكون نتيجة حدوث العنف، و كذلك هو لم يهتم بالجانب القانوني للعدالة لأنه اهتم بالجانب العاطفي، و هذا الجانب لا يمثل العدالة، أما صراع الشخص بين العدالة و الولاء فهو لا يمثل موضوع العدالة بصورته العمومية و

[1] Richar Rorty, Justice as larger loylty, OP.CI T, p140.

إنما الخصوصية لأن والد القاتل مثلا في حال ارتكب ابنه جريمة و هو كذلك سينال عقوبة بسبب إخفاء جريمة.

و يصرح رورتي بأن الالتزام البشري للعلمية يكون من خلال احترام كرامة الإنسان و هذه كرامة تتغير من خلال فكرتنا حول الولاء و فكرة أن الالتزام الأخلاقي يمتد إلى وراء الفضاءات حيث المجموعة الأكبر تصبح فكرة الولاء إلى كل هؤلاء الذين يشبهونك الذين يشعرون بالألم و هذا قد يشمل الأبقار و الكانغر، أي أن كل الأشياء الحية[1].

لقد صرح رورتي في الاختيار بين الولاء و العدل و يتجلى ذلك حول صراع بين الولاء و العدل إلى صراع بين الولاءات المتعددة التي تمزق الإنسان بحكم انتماءه المختلفة و التي يجد نفسه مخطئا في حق العدل و متجاوزا لقيمته إن فرض عليه انتماؤه الديني أو العرفي أو الوطني أو الثقافي مخالفة العدل و من هنا نجد أن رورتي طرح مسألة العدالة مثلما طرح مسألة حقوق الإنسان أي بلغة العاطفة و ليس بلغة العقل، و هو في نزوعه نحو التضامن و الساخرية يجتنب العقل، و ما يقود إليه من البحث من العقلانية و الصلاحية التي يؤسس عليها الآخرون دعواهم، إن هذه الدعوة لا يمكن عدها صالحة في نظر رورتي و ذلك لعدم استطاعتها تفسير ما حصل و ما يحصل بين البشر نزاعات و فوارق أو لإقناع الناس بوحدتهم الإنسانية على أساس من العقل على الرغم مما يوجد بينهم من فوارق[2].

[1] Richar Rorty, Justice as larger loylty, OP.CIT, p141

[2] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص334 بتصرف.

و يصرح رورتي و يدعو إلى كف اعتبار عن العقل مصدر السلطة و التفكير على أنه مجرد عملية لبلوغ الاتفاق عن طريق الإقناع و يرى أنه عندما تضمحل معاير ثنائية للعقل و العاطفة، ربما تكون هذه رؤية كافية لتوحيد رؤى كل من راولس و هابرماس و ولتر، نجد أن يحاول رورتي أن يجمع بين أراء الفلاسفة هابرماس و راولس و ولتر في فكرة مصدر العلاقة بين السلطة و الولاء و قد تبين من خلال ثنائية أفلاطون و كانط التي تبين كل من العقل و العاطفة و أيهما سبق من خلال المصدر، يمكن القول أن رورتي قرب لنا الرؤية و جعل مصدر السلطة إما الولاء مصدرة العاطفة التالي لا وجود للسلطة إلا بولاء بمعنى آخر العدل مصدر العقلانية التي يجسدها الإنسان في الحياة إذن رورتي يختصر لنا علاقة العدل بالعقل كضرورة فعالة لتجسيده[1].

3)الديمقراطية

يمكن أن الديمقراطية على أنها كلمة دخلت في القرن السادس عشر عبر كلمة ديمقراطي Democratie الفرنسية، فإن جذورها إغريقية و إنها منحدرة من ديمقراطيا Demokratia المركبة من كلمتين ديموسDemos و كراتوس Kratos اللتين تعنيان شعب و حكم على التوالي أي حكم الشعب، "فإن الديمقراطية تعني صيغة للحكم تكون فيها السلطة للشعب بدلاً من الملوك و الطبقات الأرستقراطية، و الديمقراطية تستبع وجود جماعة سياسية يتمتع أفرادها بنوع من المساواة السياسية".

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص335.

لقد تطور مفهوم الديمقراطية إذ أنها كمفهوم تداولي أو نظام سياسي في الدولة الحديثة و قد قطعت مراحل منذ نشأتها في اليونان و التي سميت في حينها بالديمقراطية المباشرة و في حينها لم تجد أي منفعة من اتساع رقعتها الجغرافية و التغيير الديمغرافي الذي وافق كل حالات التطور و التحديث، و نظر إليها في القرن الماضي للديمقراطية على أنها نظام الأمثل للحكم و أنها شكل فائق الشرعية يوفر هيكلا سياسيا و اقتصاديا يعيش بداخله الشعب[1].

رأى رورتي بأن الديمقراطية بأنها وسيلة الأمثل التي من خلالها يتمكن الأفراد من اختيار أنجح الحلول السياسية و أفضلها من خلال تجسيد المغامرة و كذا البحث عن صياغات جديدة و من هنا نجد رورتي ينطلق فهمه للديمقراطية من خلال سياقه الليبرالي الذي يعد أحد الشروط الأساسية من أجل قيام الفلسفة و تطورها و انتشارها، دافع رورتي عن النظام الديمقراطي الليبرالي إلى أن اعتبر بأن الفيلسوف يضحي بفلسفته كم أجل الديمقراطية و من خلال هذا نجد أن رورتي يعطي للديمقراطية أسبقية على الفلسفة، يصرح بأن مفهوم الديمقراطية سيتغير مع مرور الوقت و هذا سؤدي نوع ما إلى تغيير جيد و ليس بالتغيير سيئ، بمعنى أن الديمقراطية ليست مصطلح أو مفهوم ثابت بل إنها متغيرة مع مرور الزمن أكد من خلال كتابه A cheiving our country الذي صدر سنة 1998 على أن "اليسار لا يمتلك ما يقترحه من مشاريع أمريكا و هو عاجز عن تكوين نظرة لتحقيق إجماع حول

[1] ديفيد هيلد، نماذج الديمقراطية، ت فاضل جتكر، معهد دراسات الإستراتيجية، بغداد، بيروت، ط1، 2006، ص12.

حاجة لإصلاحات نوعية"[1]، يصرح رورتي بنقد اليسار الثقافي الأمريكي و كان سبب طريقة معاملته مع جميع جوانب اللامساواة أي بأنها قضية اختلاف ثقافي، كما جاء نقده إليهم لقبول كل اختلاف باعتباره جديرا بالثناء و الحماية بفضل اختلافه عن غيره، و أيضا يرفض رورتي كل مزايا الاختلاف، لأنه كان يرى بأن مهما كان نقاش حاداً أو محترماً لابد من اجتنابه وضعه، و إذا كان الهدف من هذا هو توفيق الاختلافات القائمة بصورة كافية مع معايير الحياة اليومية و كان يرى رورتي الديمقراطية على أنها لا تعني إخراجها من سياقها و ترك الحرية لأفراد في انغلاقهم على هوياتهم و التعصب لها، بل العكس من ذلك، فالديمقراطية الليبرالية في نظر رورتي تساعد على الابتعاد عن الانغلاق من شرنقة الهويات دون أن يعني ذلك نفي الاعتراف باختلاف و الإقرار بالتنوع.

تنوعت رأيت رورتي للديمقراطية على أنها مجال رئيسي الذي تتحسس فيه المؤسسات الديمقراطية و هو مألوف قديم الذي ينبغي أن نستعمل هذه المؤسسات من أجل المساواة لكي تكون هناك مساواة بين الأغنياء و الفقراء[2]، ولكن تكون الفلسفة في خدمة الديمقراطية و جد أن تكون قادرة على تسويغ الديمقراطية، و أيضا تكون قادرة على حماية الديمقراطية من المخاطر التي تهددها بالإنهيار من الداخل و هذا تعني التخلي عن مهمة التنظير لمصلحة النص السردي التاريخي أو لمصلحة النص الأدبي أو لمصلحة النص الطوباوي بحجة أن التجربة الديمقراطية الليبرالية قد أصبحت مستقرة و لا خوف عليها.

[1] محمد جديدي، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص340.

[2] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص226.

حتى تحقق الديمقراطية الاستقرار و الثبات يجب إعادة بنائها و إصلاحها و تعديلها و كان يرى رورتي عدم الخوض في أسس القديمة لا تقدم لنا شيئا، تجاوز البدايات الأولى التأسيسية للديمقراطية من هنا نجدها على أنها دخلت في مراحل أخرى جديدة و المستقبل هو الحاكم الكفيل بإبراز نتائجها، في هذا الصدد يقول رورتي على المستقبل "بأنه سيكون مختلف عن الماضي و أكثر حرية منه"، و من هنا نجد أن رورتي يعد ضمن مدافعيين عن الديمقراطية بالإضافة إلى ديوي و جيفرسون، و كانت الديمقراطية في غياب الفلسفة[1].

[1] بشير خليفي، البراغماتية الجديدة في فلسفة ريتشارد رورتي، مرجع سابق، ص227.

الخـاتـمـة

الخاتمة

قد ساهم ريتشارد رورتي من خلال فلسفته على إحياء فاسفة البراغماتية الكلاسيكية و لكن بصيغة جديدة و عمل على نقد ممارسات الفكرية القديمة و تعمل سعي إلى رفض الفلسفات التأسيسية و النسقية و الإيمان و لكن سعى إلى الاستغناء و التخلي عن الإبستمولوجيا لأنها خدعة و أوهمت الإنسان بالسعي حول الإمتلاك الحقيقة و حل محلها الهيرمونيطيقا دعا رورتي إلى ترك التأمل الفكري المنعزل و ينبغي اهتمام بالفن و النقد الأدبي من ناحية خطابه سياسي اهتم بالمعالجات الفلسفية للقضايا السياسية كالعلمانية و العدالة و الديمقراطية و في هذا الصدد لقد أعطى الأولوية للديمقراطية على الفلسفة و صرح بأن يجب أن يضحي الفيلسوف بفلسفته.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر بالعربية

[1] إميل بوترو، العلم و الدين في الفلسفة المعاصرة، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، 1973.

[2] بريهيه إميل، تاريخ الفلسفة الحديثة، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط1، جزء السابع، 1978.

[3] بيري رالف بارتون، أفكار و شخصية وليام جيمس، ترجمة محمد على العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، 1965.

[4] جيمس وليام، أحاديث المعلمين و المتعلمين في علم النفس، ترجمة محمد علي العريان، الناشر عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1961.

[5] ديوي جون، الديمقراطية و التربية، ترجمة متى عقراوي و زكريا ميخائيل، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، ط2، 1954.

[6] رورتي ريتشارد، الفلسفة و مرآة الطبيعة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

[7] رورتي ريتشارد، حول التراكيب البنائية الهزيلة و التحليلات المهنية و ثقافة التراث ضمن تاريخ الفلسفة في أمريكا خلال 200، ترجمة حسني ناصر، مكتبة الأنجلومصرية، د.ط، د.س.

[8]- شيللر راجع فريد، التربية الجمالية للإنسان، ترجمة وفاء محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1991.

ثانيا: المصادر بالأجنبية

[1]- James Willian, Précis dz psychologie, TE, Baudin et Neuvième édition, Paris, Marcel Rivier, 1932.

[2]- Jean Français Dortier, Philosophies de notre temps édition sceinces humaines, Paris, France, S.E, 2000.

[3]- James Willian, Aux édudiants, causeries, traduit par Henri Morty, Préface d'Emile Boutaux, librairie, Payot, Paris, France, 1914.

[4]- Rawls John, théorie de la justice, trad Fry Seuil, Paris, S.I, 1987.

[5]- Rorty Richard, justice as a larger laylty, with in book (Ethical perspectives W.P) 4, 1997.

ثالثا: المراجع

[1]- أبو السعود عطيات، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، مطلعة منشأ المعارف.

[2]- الأهواني أحمد فؤاد (جون ديوي)، دتر المعارف، القاهرة، ط3، 1968.

[3]- الزين محمد شوقي، تأويلات و تفكيكات: فصول في الفكر الغربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

[4]- المرهج علي عبد الهادي، الفلسفة البراغماتية، دار الكتب العلمية، ط1، 2008.

[5]- الصابع نوال الصراف، المرجع في الفكر الفلسفي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1983.

[6]- الشنيطي محمد فتحي، في الفلسفة الحديثة و المعاصرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ط1، 1988.

[7]- جديدي محمد، الحداثة و ما بعد الحداثة في فلسفة ريتشارد رورتي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، محمد بن راشد آل مكتوم، لبنان، الجزائر، الإمارات، ط1، 2008.

[8]- جغيبني نعيم حبيب، الفلسفة و تطبيقاتها التربوية، دار وئام للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004.

[9]- جديدي محمد، فلسفة الخبرة، جون ديوي نموذجا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشرو التوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 2004.

[10]-حسن محمد سليمان، دراسات في الفلسفة الأوروبية، دار علاء الدين، ط1، 1998.

[11]-زيدان محمد فهمي، المنطق الرمزي نشأته و تطوره، مؤسسة شباب الجامعية للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر، 1998.

[12]-مهران محمد، مدين محمد، الفلسفة الحديثة و المعاصرة، دار النشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2014.

[13]- محمد زكي نجيب، حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982.

[14]- غيوة فريدة، اتجاهات و شخصيات في الفلسفة المعاصرة، دار الهدى، عين ميلة، الجزائر، د.ط، د.س.

[15]- فام يعقوب، البراغماتيزم أو فلسفة الذرائع، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1985.

رابعا: قائمة المعاجم و القواميس

[1]- المعجم الفلسفي، توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، د.ط، 1986.

[2]- خليل أحمد خليل، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الثاني، عويدات للنشر و الطباعة، بيروت، فرنسا، د.ط، 1993.

[3]- رونتال، الموسوعة الفلسفية، يوسف كرم، دار الطليعة، د.ط، د.س.

[4]- ريتشارد رورتي، موسوعة ستانفورد الفلسفية، ترجمة محمد جديدي.

خامسا: مقالات

[1]- محمد سبيلا، ريتشار رورتي و نهاية الفلسفة، ضمن مجلة أوراق فلسفية، العدد 25، غير دوري، مصر، 2009.

[2]- حيدوري صابر، الخبرة و أبعادها التربوية في الفلسفة جون ديوي، مجلة دمشق، مجلد 26، العدد الثالث، 2010.

[3]- نيتات علي و محمد تلعزوقي، العدالة بين الأجيال النظرية العدالة لدى جون ديوي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، الجزائر، العدد 28، 2014.

سادسا: مذكرات

[1]- خليفي بشير، البراغماتية في فلسفة ريتشارد رورتي، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، 2009-2010.

[2]- حيرش سمية، فلسفة الأمريكية الليبرالية ز البراغماتية، شال بيرس نموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، سنة الجامعية 2011-2012.